

روايات مصرية للجيب
زهور
65
الوجه الدميم
Looloo
www.dvd4arab.com
شريف شوقي
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

هذه السلسلة ..

عندما تتحوّل حياة الفرد منا إلى صحراء جرداء ..
وعندما تجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..
يتوق قلب كل منا إلى الحبّ .. الحبّ الذى يروى هذه المشاعر .
فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويبدل صحراءها إلى بساتين مزهرة ، ورياض غناء .

إنه الحب .. الحب بمعناه الرحب : حب الحبيب .. حب الابن .. حب الأب .. حب الأم .. حب الوطن .. حب البشر ..

هذه الكلمة السحرية التى تذيب أحجار القلوب .. وتنبت الزهور اليانعة فى صخور المشاعر الصلدة ..

إنها الزهور التى ينشدها كل منا فى لحظات اليأس .. وفى لحظات الغضب .. وفى لحظات الكراهية .. وفى لحظات الجفاف .. فتشيع عبيرها الفوّاح فى ثنايانا ، وتعيد الخضرة إلى قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والأمل إلى حنايانا .

إن الحب بمعناه الكبير .. ومعناه السامى ، وبابتعاده عن الأنانية والرغبات والشهوات ، لهو أعظم شىء خلقه الله فى هذا الوجود !!

وفى هذا الزمن الذى طغت فيه الأطماع المادية والأنانية الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا النوع من الحب .. نحتاج لزهور نستنشق عبيرها ، فتحرك مشاعرنا ، وترقق عواطفنا ..

وفى كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا ننتقل من زهرة إلى زهرة .. فى بستان ملؤه جمال المشاعر .. ورقة الأحاسيس .. وزهور الحب .

المؤلف

١ - نظرات إعجاب ..

حاولت أن تتجاهل نظراته إليها فلم تستطع .. فقد ظل يحدق بها على نحو أثار حنقها وأربكها .

ولم تجد ما تخفى به هذا الارتباك سوى أن تتجاهل نظراته إليها فى البداية ، ثم ما لبثت أن قابلت نظراته إليها بنظرات شذرة من جانبها .

لكن يبدو أن هذا لم يجد إزاء جرأة هذا الشاب الواقف أمامها فى المصعد ، إذ لم يأبه كثيرًا لتلك النظرات المتنمرة التى صوبتها إليه .

وظل يتأمل وجهها بعينين باردتين ، وقد ارتسم ارتباكها على ملامحها وانعكس فى اهتزاز إحدى قدميها بطريقة عصبية .

لكن عصبيتها الزائدة .. وتوترها إزاء نظراته الجريئة التى أخذت تتفحصها من قمة رأسها إلى أخمص قدميها .. لم تمنعها من أن تلحظ ما يتميز به من وسامة لافتة للنظر .

وسرعان ما أدركت أن جزءًا من توترها عائد إلى أن ذلك الشاب الذى يقف فى مواجهتها .. له عينان

أخاذتان برغم ما تحملانه من جرأة وبرود قد يصل إلى حد الوقاحة .

إن له وجهًا وسيمًا على نحو يصعب تجاهله .

كما أنه يتميز بقامة ممشوقة وشعر أسود ناعم وغزير .

كان من ذلك النوع من الرجال الذى يصلح أن يكون محط أنظار النساء .

واستغربت (غادة) من نفسها .. كيف أمكنها خلال الدقيقتين اللتين رأته فيهما أن تحس كل هذه المشاعر المتضاربة تجاهه ، برغم عدم وجود أية رابطة تربط بينهما ؟

فها هى ذى تشعر بارتباك وتوتر .. واعجاب وفضول .. تجاه شاب قدر لها أن تلتقى به مصادفة أمام مبنى الإذاعة والتليفزيون .

ربما بسبب نظراته الفضولية إليها .. أو ربما بسبب الموقف الذى ساقهما إلى أن يكونا معًا فى مصعد واحد بمفردهما .

وما أن توقف بهما المصعد حتى تنفست الصعداء .. فلم يعد هناك ما يدعو إلى إرباك مشاعرها على النحو الذى كانت عليه .

وأصبح يتعين عليها أن تجد طريقها إلى مكتب اختبار الأصوات الإذاعية الجديدة بعد أن تأخرت عن موعد الاختبار .

كان مازال واقفًا فى مكانه أمام باب المصعد مباشرةً .. وانتظرت حتى يغادره .. لكنه تنحى جانبًا وهو يفسح لها الطريق وعلى وجهه ابتسامة ودية لكنها قابلت ابتسامته بنظرة متعالية وهى تتجاهل الأسلوب المهذب الذى عاملها به .. وغادرت المصعد دون أن تنطق بكلمة واحدة ، وقد أخذت تبحث عن رقم الحجرة المزمع إجراء الاختبار الإذاعى بها .

تابعها الشاب بنظراته دون أن تفارقه ابتسامته التى كانت تعبر عن إعجاب بالغ .. ثم اتخذ الطريق العكسى عبر الممر الطويل متجهًا إلى أحد الأستوديوهات الإذاعية .

دلفت (غادة) إلى الحجرة وهى فى حالة من الاضطراب بسبب تأخرها .. وبسبب التأثير الذى أحدثه محاصرة ذلك الشاب لها بنظراته منذ أن وقعت عيناه عليها . ووقفت برهة بعد أن أغلقت الباب خلفها وهى تصلح من هندامها منتهزة فرصة انشغال السكرتيرة الجالسة إلى المكتب بالحديث إلى أحد الأشخاص .

كانت تحاول إستعادة هدوئها وسيطرتها على نفسها قبل أن تعلن عن وجودها .. كما أرادت أن تنحى أية أحاسيس مضطربة جانبًا ، وأن تلتقط أنفاسها حتى تكون على الصورة المرجوة أثناء إجراء الاختبار المحدد لها .

كانت تعلق آمالاً كبيرة على نجاحها فى هذا الاختبار كمقدمة برامج إذاعية ، بعد أن فشلت طوال أربع سنوات منذ تخرجها فى الكلية فى الحصول على عمل مناسب .

استعادت (غادة) بالفعل سيطرتها على نفسها .. وتقدمت نحو السكرتيرة قائلة بصوت خفيض :

ـ صباح الخير .. (غادة إبراهيم) .

تطلعت إليها السكرتيرة قائلة :

ـ أية خدمة ؟

ـ لقد جئت بشأن الإعلان الخاص باختبار المذيعين الجدد .

ـ كان يتعين عليك أن تسجلى اسمك أولاً فى كشوف الراغبين فى التقدم لهذا الاختبار .

ـ لكنى سجلت اسمى بالفعل .. ويمكنك الاطلاع عليه فى الكشف .

تأملت السكرتيرة الكشف الذى استخرجته من درج مكتبها قائلة :

ـ آه بالفعل .. إن اسمك مسجل هنا .

ثم أردفت قائلة وهى تنظر فى ساعتها :

ـ لكن أعتقد أنك قد تأخرت عن موعد الاختبار الذى حددته اللجنة .. فلابد أنهم قد انتهوا الآن .

قالت (غادة) بأسف :

ـ إنه خطئى .. كان يتعين علىّ أن آتى مبكرًا .. لكن ألا توجد أمامى فرصة أخرى ؟

قالت لها السكرتيرة بلا مبالاة :

ـ على كل حال اذهبى إلى استوديو رقم (أربعة) فى نهاية الممر .. ربما لم ينته أعضاء اللجنة من عملهم بعد .

شكرتها (غادة) وهى تتجه نحو الباب سريعًا لتجتاز الممر .. وعيناها تتعلقان بالأرقام المدونة فوق الأبواب بحثًا عن الاستوديو رقم أربعة .

وما لبثت أن توقفت أمام الرقم المطلوب .

طرقت الباب بلا مجيب .. فضغطت على المقبض لتفتحه وهى تدلف إلى الداخل .

كانت الغرفة ضيقة إلى حد ما .. ورأت ثلاثة مقاعد جلس شخص على أحدهما وقد أولاها ظهره .. فى حين اصطف أمامه عدد من الأجهزة الكهربائية الحديثة وثلاثة ميكرفونات .. ولوح زجاجى سميك يظهر من خلفه ستوديو مجهز للتسجيل الإذاعى .

أحست (غادة) بشىء من الرهبة والخجل لاقتحامها المكان على هذا النحو .

سعلت لتعلن عن وجودها .. فاستدار الرجل بمقعده الدائرى ليواجهها .

وحدقت فيه بدهشة وهو تقول بانفعال تلقائى :

ـ أنت ؟!

كان نفس الشخص الذى التقت به أمام مبنى الإذاعة .. والذى لاحقها بنظراته الفضولية فى أثناء دخولها إلى المبنى .. ثم وهما يستقلان المصعد .

وبدا أنه هو الآخر قد فوجئ برؤيتها .. وكاد أن يبتسم لهذه المفاجأة .. لكنه تغلب على إبتسامته وهو يتخذ مظهرًا جادًا .. قائلاً :

ـ أية خدمة ؟

تلعثمت وهى تحاول البحث عن كلمات قائلة :

ـ لقد جئت من أجل .. كنت أظن .. أننى ..

قاطعها قائلاً وهو مستمر فى الاحتفاظ بمظهره الجاد :

ـ كيف تقتحمين المكان هكذا دون استئذان ؟

أجابته قائلة بنبرة اعتذار :

ـ لكنى طرقت الباب قبل أن أدخل .

قال لها وقد تخلى عن جديته :

ـ حقًا .. ولكنى لم أسمعك .. آه .. ربما كنت شاردًا بعض الشىء .. فقد وقعت عيناى اليوم على فتاة رائعة الجمال .. استطاعت أن تخلب لبى من النظرة الأولى .. وتركتنى وأنا مازلت واقع تحت تأثير جمالها الخلاب .

نظرت إليه بدهشة .. كان من الواضح أنه يغازلها بطريقة شبه مستترة .

ولم تدر أتعلن عن امتعاضها لهذا الأسلوب .. أم تتجاهل الأمر .

وهل تخاطبه بطريقة رسمية ؟ .. أم تبدى بعض التلطف تجاهه ؟

فربما كان أحد أعضاء اللجنة المناط بها اختبار المذيعين الجدد .. وهذا احتمال قائم طالما يجلس فى هذا المكان ..

وربما لو لم تتلطف فى التعامل معه لأدى ذلك إلى حرمانها من الفرصة التى تتمناها .. لكنها لم تجد فى

نفسها المقدرة ولا الاستعداد لترتيب كلمات معينة .
لم تجد سوى أن تقدم له نفسها قائلة :
ـ (غادة إبراهيم) .
نهض من فوق مقعده سريعًا وهو يمد لها يده مصافحًا بطريقة مضحكة ، قائلاً وعلى وجهه ابتسامة عريضة :
ـ (هشام درويش) .
لم تجد بدًا من مصافحته .. لكنها لم تتقبل أن يبقى محتفظًا بيدها فى يده لبرهة من الوقت على هذا النحو .. فسحبت يدها من يده سريعًا .
كان قد عاد ليحدق فيها بعينين تتدفقان إعجابًا .. وتلك الابتسامة الساحرة على وجهه .
وكان عليها أن تبذل جهدًا للتغلب على ارتباكها من جديد وهى تقول له :
ـ آسفة لتأخرى .
قال لها باستغراب :
ـ تأخرك ؟
ـ لقد جئت من أجل إختبار المذيعين الجدد .
صمت برهة كما لو كان يفكر فيما قالته .. ثم ما لبث أن قال :

ـ آه .. المذيعين الجدد .
نظرت إليه بتساؤل قائلة :
ـ حضرتك .. من أعضاء اللجنة التى تقوم باختبار المذيعين الجدد ؟
تطلع إليها وهو يحك أظفاره فى رأسه قائلاً :
ـ اللجنة .. آه .. آه .. بالطبع .. أنا أحد أعضائها .
ـ لقد جئت من أجل الاختبار .
سألها قائلاً :
ـ هل تعنين أنك تريدين التقدم للعمل كمذيعة ؟
قالت له باستحياء :
ـ نعم .
تراجع خطوتين إلى الوراء وهو يقول لها باستعلاء مصطنع :
ـ وهل تجدين فى نفسك الموهبة لذلك ؟
ـ لقد تركت صورًا ضوئية من الأوراق المطلوبة للتعيين حينما حضرت إلى هنا فى المرة الأولى .. إننى حاصلة على بكالوريوس إعلام عام ....
قاطعها قائلاً :
ـ مهلاً .. مهلاً .. إننى لا أتحدث عن المؤهلات يا عزيزتى .. إننى أتحدث عن الموهبة .. فمؤهلاتك

لا تهمنى .. المهم الموهبة .. هل تجدين فى نفسك الموهبة للعمل كمقدمة برامج فى الإذاعة ؟ هذا هو المهم .

قالت له وقد غاظها تبدل أسلوبه فى الحديث إليها .. ومحادثتها بهذا الشكل المتعجرف :

ـ نعم .. أعتقد أن لدى هذه الموهبة .

سألها قائلاً :

ـ وكيف تعرفين ذلك ؟

صمتت هنيهة وقد فوجئت بسؤاله .. لكنها سرعان ما أجابته :

ـ أظن أن نبرات صوتى جيدة ومقبولة .. كما أننى كنت أهوى قراءة الصحف بصوت مرتفع .. وبطريقة مقاربة لطريقة أداء بعض المذيعات .

قال لها وهو يحدجها بنظرة فاحصة :

ـ حقًا .. على كل حال يتعين عليك الآن إثبات ذلك . ادخلى إلى الأستوديو .. وتحدثى فى الميكرفون الموجود أمامك وبعدها يمكننا أن نحكم على مدى صلاحيتك للعمل هنا .

سألته :

ـ آلن أنتظر حتى يحضر بقية أعضاء اللجنة ؟

أجابها قائلاً :

ـ اللجنة .. آه .. لقد أنهى بقية أعضاء اللجنة عملهم هنا وانصرفوا .. وكنت فى طريقى لألحق بهم .. كان يتعين على أن أصرفك أنت الأخرى مادمت قد جئت متأخرة عن موعدك .. لكننى أشعر بالإشفاق عليك أن تقطعى كل هذه المسافة وتأتى إلى هنا .. ثم تعودى من حيث جئت دون أن تحظى بفرصة تجربة موهبتك فى العمل الذى جئت من أجله .

لذا سأختبرك بنفسى لأرى ما إذا كنت تصلحين أم لا .

تهلل وجهها بالفرحة قائلة :

ـ أشكرك .. أشكرك جدًا .

تقدم نحو الباب الذى يفصل ما بين الأستوديو وغرفة الاستماع .. ليفتحه لها قائلاً :

ـ والآن تفضلى من هنا .. ودعينا نختبر صلاحيتك للعمل فى الإذاعة .

تقدمت (غادة) نحو الباب بخطوات سريعة وهى ممتلئة حماسًا ولهفة .. لكنها توقفت فجأة قائلة :

ـ لكن .. ماذا أقول ؟

أجابها قائلاً :

ـ سأملى عليك ما تقولينه من خلال الميكرفون هنا .

دخلت (غادة) إلى الأستوديو .. ووقفت أمام الميكرفون وهى تعد نفسها للحديث . بينما عاد إلى مقعده وهو يرقبها من خلال الحاجز الزجاجى الذى يفصل بين الأستوديو الداخلى وغرفة الاستماع .

كان الصمت يخيم على المكان .. واستشعرت (غادة) الهدوء الشديد المحيط بها ، حتى إنها سمعت صوت أنفاسها وهو يتردد خلال سماعة الميكرفون .

ومرت دقيقة كاملة وهى واقفة على هذا الوضع دون أن تتلقى منه أية تعليمات ، فى حين بقى (هشام) يتأملها وفى عينيه ذلك الإعجاب الشديد الذى يشع من عينيه ..

كان يردد لنفسه :

- يا لها من فتاة رائعة ! .. إن لديها وجهًا ساحرًا لا يُقاوم هاتان العينان الزرقاوان فى لون البحر ! .. إنهما تجبران المرء على التطلع إليهما .

أية حورية من السماء هذه الفتاة !

وتنبه إلى أن الفتاة قد بدأت تتململ فى وقفتها .. وأن استغراقه فى الإعجاب بها ألهاه عن التحدث إليها .

تناول الميكرفون أمامه قائلا :

- هل أنت مستعدة ؟

أجابته قائلة :

- نعم

عاد ليقول :

- حسن .. هل يمكنك أن تقولى عبارة مثل : « يا له من يوم مشرق بهيج » ؟

فرددت العبارة التى طلب منها أن تقولها .

تحدث إليها قائلاً :

- لا بأس بذلك .. لكننى أريد أن أسمع صوتك أكثر وضوحًا .

عادت لتردد العبارة بنبرات واضحة .. فأثنى عليها قائلاً :

- حسن .. هذا أفضل .. والآن أريدك أن تقولى تلك العبارة :

« لقد دبر لنا القدر هذا اللقاء لنتعارف ويحب كل منا الآخر » .

نظرت إليه بدهشة وقد استغربت لما قاله ..

بدا عليها شىء من التردد .. فاستحثها على الحديث قائلاً :

- لماذا لا تتكلمين ؟

- لكن .. هل يتعين علىّ أن أردد عبارات مثل هذه ؟

قال لها فى خشونة مصطنعة :

ـ يتعين عليك أن ترددى ورائى كل ما أقوله لك .

تلعثمت وهى تردد عباراته .. فعاد ليكررها على سمعها .. وعادت لتقولها له مرة أخرى .. ولكن هذه المرة بصوت أكثر وضوحًا .

قال لها بصوت حنون دافئ هذه المرة :

ـ حسنٌ .. والآن دعينى أسمع منك هذه العبارة :

« إن الحب الذى جمع بيننا لن يفرقنا أبدًا .. وسأبقى أحبك طوال عمرى » .

عادت الدهشة لتعلو وجهها ، وهى تنظر إليه دون أن تقول شيئًا ..

ـ هل ينبغى أن ألفت نظرك كل مرة من أجل ترديد العبارة التى أقولها ؟

قالت له بشىء من الارتباك :

ـ أستاذ (هشام) .. إننى لم آت إلى هنا من أجل اختبار فى التمثيل الإذاعى .. لقد جئت من أجل العمل كمذيعة .

قال لها وهو يعود لاصطناع الخشونة :

ـ أتظنين أننى لا أعلم ذلك ؟ ألا تريدين العمل كمذيعة هنا ؟

أجابته قائلة :

ـ بلى ..

ـ إذن عليك أن ترددى ما أقوله لك .

أطاعته (غادة) ورددت ما قاله لها .

فعاد ليقول لها وهو يبتسم :

ـ دعينى أسمعه منك بصوت أكثر عذوبة ودفئًا .

وفى تلك اللحظة فتح باب الحجرة ودخل منه أحد الأشخاص أثناء تحدث (هشام) إلى (غادة) .. فصاح قائلًا :

ـ ما الذى يحدث هنا ؟!

* * *



٢ ـ فتاة ساحرة ..

التفت (هشام) وراءه .. ثم هب واقفًا قائلاً :

ـ (سعيد) .. لقد كنت فى انتظارك .

صافحه الرجل قائلاً وهو ينقل النظر ما بينه وبين (غادة) التى كانت لا تزال واقفة أمام الميكرفون .

ـ أخبرونى الآن أنك تنتظرنى فى الأستوديو .. فحضرت على الفور .

ثم تطلع إلى (غادة) قائلاً :

ـ لكن .. من هذه ؟!

ارتبك (هشام) قائلاً :

ـ هذه .. هذه .. إنها فتاة حضرت من أجل الاختبار .

سأله (سعيد) قائلاً :

ـ اختبار .. أى اختبار ؟

ـ اختبار المذيعين الجدد .

ـ لكن هذا الاختبار انفض منذ ثلث ساعة .. وانصرف أعضاء اللجنة المكلفين بسماع الأصوات الجديدة .

ـ نعم .. لكن هذه فتاة موهوبة حقًا .. وقد تأخرت لعذر خارج عن إرادتها .. ألا يمكن إتاحة فرصة أخرى لها ؟

ـ لكن هذا ليس من اختصاصى .. فهذا الأمر يدخل فى اختصاص أعضاء لجنة تقييم المذيعين الجدد .. إن عملى يقتصر على ...

وتوقف عن متابعة حديثه .. وقد بدا أنه تنبه لشىء .. فقال مستدركًا :

ـ لكن .. انتظر .. من الذى سمح لها بدخول الأستوديو ؟

أجاب (هشام) قائلاً :

ـ أنا .

قال له (سعيد) محتدًا :

ـ أنت ؟ .. وكيف سمحت لنفسك بأن تفعل ذلك ؟

ـ اعذرنى يا (سعيد) .. لقد كنت أجلس هنا فى انتظارك حينما دخلت هذه الفتاة علىَّ فجأة .. ووجدتها فى حالة يرثى لها بعد أن تأخرت عن اللحاق باختبار الإذاعة .. فرأيت ألا أخيب آمالها .

وأكمل (سعيد) بغضب قائلاً :

ـ وأدخلتها إلى الأستوديو .

قال (هشام) وهو يتصنع الخجل إزاء صديقه :

ـ واختبرتها بنفسى .. ورأيت أنها تصلح لأن تكون إذاعية ناجحة .

- وما الذى تعرفه أنت عن اختبار الأصوات أو تقييمها ؟ (هشام) .. ألن تتوقف عن الاستخفاف بالأمور على هذا النحو ؟

ألا تدرى أية مسئولية يمكن أن تحملنى بها من جراء تصرفاتك الحمقاء هذه ؟

- آسف يا صديقى .. لكن انظر إليها .. انظر كم هى جميلة ورائعة .. أيمكن لأحد أن يرفض طلبًا لفتاة كهذه ؟

قال له (سعيد) هو يمط شفتيه :

- إنك لن تتبدل أبدًا .. برغم أنك ضابط فى الجيش والمفروض أن تكون أكثر التزامًا وانضباطًا من الآخرين .. إلا أنك لا زلت تتصرف على النحو الذى كنا عليه منذ أن تصادقنا فى مرحلة الثانوى .

- لا يا صديقى .. إننى فى الجيش شخص آخر غير الذى تراه أمامك .. كل ما هنالك أننى أنتهز فرصة الإجازات لكى أتحرر قليلاً من التزاماتى كضابط ، ومن قواعد الضبط والربط هذه ..

وكانت الفتاة واقفة ترقب ما يحدث أمامها دون أن تفهم أو تسمع الحديث الذى يدور بين الصديقين (بسبب عازل الصوت الموجود فى الأستوديو) .. وقد ظنت فى

البداية أن (سعيد) هو عضو آخر من أعضاء لجنة الاستماع ، وأنه ربما يتناقش مع (هشام) بشأن صلاحيتها كإذاعية جديدة .

لكنها بدأت تشعر بالملل والقلق لطول الحديث بينهما وتجاهلها على هذا النحو .

وتحدثت فى الميكرفون أمامها لتلفت الأنظار إليها قائلة :

- هل توجد عبارات أخرى يتعين علىَّ أن أرددها ؟

وتقدم (سعيد) من الميكرفون الموجود فى غرفة الاستماع ليتحدث إليها من خلف الحاجز الزجاجى قائلا :

- لا .. ليس من المطلوب منك أن تقولى شيئا آخر .. تستطيعين الآن أن تغادرى الأستوديو .

توسل (هشام) إلى صديقه قائلاً :

- من فضلك يا (سعيد) .. أرجوك لا تخبرها بحقيقة الأمر .

قال له صديقه بصرامة :

- وأشاركك خداع هذه الفتاة المسكينة !

- ليس فى الأمر أى خداع .. كل ما هنالك أننى ..

وفى تلك اللحظة كانت (غادة) قد اجتازت الباب الفاصل بين الأستوديو وبين غرفة الاستماع ، فتوقف (هشام) عن متابعة حديثه .

ووقفت أمامهما وملامح الحيرة والترقب على وجهها وهى تتساءل عما إذا كانت قد نجحت فى الاختبار أم لا .

بينما سارع (هشام) لإنقاذ الموقف والتدخل قائلاً وهو يقدمها لصديقه :

ـ (سعيد فهمى) .. إنه ..

صافحته (غادة) قائلة .. دون أن تنتظر بقية حديث (هشام) :

ـ حضرتك .. عضو لجنة الاستماع ؟

أجابها قائلاً :

ـ كلا .. إننى مهندس إلكترونيات ، واختصاصى يتعلق بالنواحى الفنية فى الأستوديوهات الإذاعية .

ـ آسفة .. كنت أظنك أحد أعضاء اللجنة .

والتفتت إلى (هشام) قائلة :

ـ هل هذا هو كل ما فى الأمر ؟ أعنى هل هناك شىء آخر مطلوب منى ؟

أجابها قائلاً فى ارتباك :

ـ هه ؟ .. كلا .. فى الواقع ..

تدخل (سعيد) فى الحديث قائلاً وهو يفتح باب الحجرة :

ـ سيشرح لك (هشام) حقيقة الأمر بعد انصرافكما من هنا .

تساءلت قائلة وهى تنقل بصرها بين الشابين :

ـ أى أمر ؟

لكن (سعيد) قطع عليها تساؤلها وهو يمد لها يده مصافحًا قائلاً :

ـ لقد سعدت بلقائك يا آنسة ..

قدمها (هشام) إليه قائلاً :

ـ (غادة) .. الآنسة (غادة) .

ـ سعدت بلقائك يا آنسة (غادة) .

ثم تحول إلى (هشام) ليصافحه وفى عينيه نظرة منذرة قائلاً :

ـ سنلتقى فيما بعد يا (هشام) .. وأرجو أن تلتزم بشرح الأمر للآنسة .

سارت (غادة) بجواره خلال الممر وهى حائرة .. وسألته قائلة :

ـ ما الذى قصده صديقك بشرح الأمر لى ؟

ـ إنه يقصد .. بشأن الاختبار الذى أجريته فى الأستوديو .

ـ هل فشلت فى الاختبار ؟

- كلا .. ولكن ..
- لقد أديت ما طلبته منى تمامًا .
- لقد كان أداؤك ممتازًا .. ولكن فى الحقيقة لقد فقدت فرصتك فى اللحاق بهذا الاختبار بعد انتهاء الموعد المحدد لإجرائه نظرًا لتأخرك .

كانا قد توقفا فى هذه اللحظة أمام باب المصعد حينما قالت له :

- لكنى أخبرتك أن التأخير كان لظروف خارجة عن إرادتى .. ثم إنك وعدتنى بأنك ستتغاضى عن هذا التأخير وسمحت لى بإجراء الاختبار بالفعل .

قال لها وهو مطرق الرأس :

- نعم .. لكن فى الحقيقة .. أنا .. أنا لست ضمن أعضاء لجنة الاختبار .

نظرت إليه بدهشة وقد فغرت فاها قائلة :

- ماذا ؟

وفى تلك اللحظة فتح باب المصعد .. حيث تطلع الأشخاص الواقفون بداخله إليهما فى استغراب .. بانتظار دخولهما إلى المصعد .

وبرغم ارتباكه .. فقد سارع بوضع يده على باب المصعد قبل أن يعاود الغلق وهو يدعوها إلى الدخول .

فى هذه المرة كانت نظراته إليها تنطوى على إحساس بالذنب ، وهو يرقب ملامح التساؤل والغضب التى ارتسمت على وجهها .

وعاودتها تلك الحركة العصبية التى رآها عليها من قبل فى أثناء صعودهما بالمصعد .

وما أن هبط المصعد بهما إلى الطابق الأسفل حتى سارعت بمغادرته بخطوات أكثر عصبية ، بينما هو فى أثرها .

سألته قائلة :

- هل تسمح بأن تفسر لى معنى ما قلته ؟ إذا لم تكن من أعضاء لجنة الاختبار فمن تكون إذن ؟

- فى الحقيقة لقد كنت أنتظر صديقى الذى رأيته فى هذا الأستوديو .

- ولماذا تظاهرت أمامى بأنك عضو فى اللجنة ؟

- لا أدرى .. ولكن حينما دخلت علىّ فى ذلك المكان وأخبرتنى بشأن هذا الاختبار .. وجدت ...

قاطعته بحدة قائلة :

- وجدتها فرصة لكى تخدعنى .. وتستغل الظروف التعسة التى جمعتنا معًا .. لتضيع وقتك وتتسلى بفتاة ساذجة مثلى .

ـ آنسة (غادة) .. أرجوك لا تفهمينى خطأ ..

قالت له بحدة :

ـ من فضلك .. لا تردد اسمى على لسانك .

ـ إننى أعترف بغلطى .. لكن ..

فى هذه اللحظة كانا قد تجاوزا الباب الرئيسى لمبنى الإذاعة حينما التفتت إليه قائلة :

ـ أرجوك .. فلنوقف هذه المهزلـة عند هذا الحد .. وعلى كل منا أن يذهب فى طريقه .

وتركته وهى تتخذ الطريق العكسى .. محاولة إيقاف سيارة أجرة .

لكنه لحق بها قائلاً :

ـ آنسة (غادة) .. لو سمحت .. لا يمكن أن أدعك تذهبين وفكرتك عنى سيئة إلى هذا الحد .

لكنها تجاهلت توسلاته واستقلت سيارة الأجرة التى توقفت لها وهى تطلب من السائق أن يذهب بها إلى (العباسية) .

وسارع (هشام) بركوب سيارته الخاصة وهو يتتبع أثر سيارة الأجرة .

* * *

حيا (هشام) والده وهو يبتسم .. ابتسامة تنم عن سعادة بالغة .

قال له والده وهو يتأمل ملامح وجهه المشرقة :

ـ يسعدنى أن أراك على هذا النحو .

ضحك (هشام) قائلا :

ـ حقًا .. كيف ترانى ؟

ـ إننى أراك فى أفضل حالاتك .

صمت (هشام) برهة وهو محتفظ بابتسامته الشاردة .. ثم قال :

ـ نعم .. أعتقد أن اليوم من أفضل أيامى .

حدجه الأب بنظرة فاحصة قائلاً :

ـ ترى .. ما السر وراء ذلك ؟

ـ فيما بعد .. فيما بعد يا أبى سأخبرك عن كل شىء .

ـ فيما بعد ؟ .. إننى لا ألقاك سوى ساعات قليلة كلماجئت فى إجازة من الجبهة .

ـ أبى .. لقد شرحت لك ذلك من قبل .. أننا نقضى شهورًا طويلة هناك .. فى الخنادق وفوق الرمال .. والإجازات القليلة التى نحصل عليها هى فرصتنا الوحيدة لكسر حدة الملل والتحرر من قيود الحياة العسكرية القاسية .

- حسن .. دعك منى الآن ، واذهب للقاء صديقك (شوقى) .

هتف (هشام) قائلاً :

- (شوقى) .. هل هو هنا ؟

- نعم .. إنه فى انتظارك بحجرة الاستقبال منذ نصف ساعة .

فتح (هشام) باب حجرة الاستقبال وهو يداعب صديقه قائلاً :

- ترى كم شطيرة التهمت منذ أن جئت اليوم ؟

نظر إليه صديقه معاتبًا قائلاً :

- هل تريد أن تقول إننى لا آتى إليك إلا إذا كنت جائعًا ؟ هذا جزائى لأننى لم أرغب فى السفر دون المرور عليك أولاً ورؤيتك .

- وكأننى لن ألحق بك بعد بضعة أيام قليلة .

- نعم .. ولكن كلا منا فى وحدة عسكرية مختلفة ، كما أنك فى الإسماعيلية بينما أنا فى السويس .. بالإضافة إلى أنه مازال لديك ٧٢ ساعة كاملة تنعم خلالها بالإجازة بين ربوع القاهرة الساحرة .

استرخى (هشام) فوق أحد المقاعد وهو يقول وفى عينيه نظرة حالمة :

- آه يا (شوقى) .. لو تدرى .. كم هى ساحرة !

تأمله صديقه وهو يجلس إلى جواره قائلاً :

- القاهرة ؟

- بل الفتاة الرائعة التى قابلتها اليوم .

قال له (شوقى) بفضول :

- حقًا .. من هى ؟

أجابه وهو مازال هائمًا :

- (غادة) !

* * *



٢ - من أجل عينيك ..

قال له صديقه :

- ومن تكون (غادة) هذه ؟

- أجمل فتاة وقعت عليها عيناى .

- بهذه السرعة .. خلال تلك الإجازة القصيرة استطعت أن تقيم علاقة مع فتاة جميلة .

اعتدل (هشام) فى جلسته قائلاً :

- مهلاً .. مهلاً .. ليست علاقة بالمعنى الذى تتصوره .. إننى لم أرها سوى اليوم فقط .. وبالتحديد منذ بضع ساعات .

- واستطاعت أن تفعل بك كل هذا خلال تلك الساعات القليلة .. فتصبح هائمًا وشاردًا على هذا النحو .

- لو رأيتها لما صعب عليك تخيل ذلك .

- إذن اشرح لى ما حدث بالتفصيل .. وبالتفصيل الممل .. فإننى فى شوق لأن أعرف قصة لقائك بتلك الفتاة التى حولتك من نقيب فى سلاح المشاة إلى شاعر هائم فى بحار الغرام على هذا النحو .

وروى له (هشام) ظروف تعارفه بـ (غادة) ..

وما حدث بشأن الاختبار الإذاعى ، ثم غضبها الشديد منه حينما علمت بأمر خداعه لها .

وأنهى حديثه قائلاً :

- لقد رفضت كل محاولاتى بشأن شرح الأمر لها .. وانصرفت وهى ناقمة علىّ ..

- بالطبع .. لها كل الحق فى أن تعاملك على هذا النحو .. بعد التصرف السخيف الذى تصرفته نحوها .

- إننى لم أكن أقصد مضايقتها بأى حال من الأحوال .. فقط لم أستطع أن أمنع نفسى من النظر إليها والوقوع تحت تأثير وجهها الفتان .

وتمنيت لو أتيحت لى الفرصة للحديث معها .. لكنها لم تمنحنى الفرصة لذلك ..

تخيل حينما أراها فجأة واقفة أمامى ومعى فى نفس المكان الذى أتواجد به ثم تأتى لتحادثنى بشأن هذا الاختبار .

قاطعه (شوقى) قائلاً :

- وهكذا وجهت الفرصة التى كنت تتمناها وقد تحققت .. فأقنعتها بأنك أحد أعضاء اللجنة التى جاءت لتمتحن أمامها .

أطرق (هشام) برأسه قائلاً :

ـ نعم .. هذا ما حدث .

ـ ألم تحاول التفكير فى ظروف الفتاة ؟.. ربما كانت فى أمس الحاجة لهذه الوظيفة وتبنى عليها آمالاً كبيرة .. لقد تعلقت هذه الآمال بك حينما جعلتها تتخيل أنك ستمنحها فرصة الاختبار بعد انتهاء عمل اللجنة .

وأنا أتخيل حجم الإحباط الذى أحست به عندما اكتشفت أنك قد خدعتها ، وأن هذا الاختبار الإذاعى الذى أقنعتها به لم يكن سوى اختبار وهمى .

قال له (هشام) وفى صوته نبرة أسف :

ـ أنا أعرف أننى بالغت فى تصرفى معها .. ولكنى سأسعى لإصلاح هذا الخطأ ، المهم أن تتاح لى الوسيلة لمقابلتها مرة أخرى .

ـ وكيف ستتمكن من ذلك ، وقد قلت : إنها لم تتح لك حتى الفرصة لتبرير خطئك وسارعت بالابتعاد عن المكان .. دون أن تحصل على عنوانها أو أية معلومات عنها ؟

ـ لقد تتبعت سيارة الأجرة التى استقلتها بسيارتى ، وتمكنت من معرفة المكان الذى تقيم به .. ومواعيد ذهابها إلى العمل البسيط الذى تعمل به .

إبتسم صديقه قائلاً :

ـ هل تمكنت حقًا من فعل كل ذلك ؟ .. كان يتعين عليك أن تعمل ضابطًا فى المخابرات الحربية وليس فى سلاح المشاة .

ـ لابد لى من مقابلتها مرة أخرى .

ـ لا أظن أنها ستوافق على ذلك بعد ما حدث .

ـ إن أمامى اثنتين وسبعين ساعة هى كل ما تبقى من إجازتى .. ويجب أن ألقاها خلال هذه الفترة وأتحدث إليها مرة أخرى بأى ثمن .

نظر إليه (شوقى) متمعنًا وهو يقول :

ـ يبدو أن الأمر جدى هذه المرة .. وأن هذه الفتاة قد أستطاعت أن تستحوذ تمامًا على مشاعرك .

ـ لا يمكننى أن أنكر ذلك .

ـ هكذا من الوهلة الأولى .. كما يحدث فى الأفلام الرومانسية ؟

قال له (هشام) مستخدمًا التعبيرات العسكرية :

ـ هجوم مباغت يا صديقى انهارت معه كل الحصون الدفاعية ..

وضع (شوقى) يده على كتف صديقه وقال :

ـ أخشى أنك فى طريقك للاستسلام للحب يا حضرة الضابط .

قال له (هشام) وقد نبهته عبارة صديقه لما هو مقبل عليه :

ـ هه .. الحب .. ربما تكون قد شطحت بخيالك بعيدًا .. إن الأمر حتى هذه اللحظة لا يعدو أن يكون إعجابًا .. ومن الممكن أن تقول : إنه إعجاب شديد .

ابتسم (شوقى) قائلاً :

ـ هكذا تكون البداية دائمًا .. نظرة .. فإعجاب .. فلقاء .. فحب .. ثم تكون الطامة الكبرى .. ويجد الرجال المساكين أمثالنا أنفسهم وهم يوقعون بأيديهم معاهدة الاستسلام .. أعنى عقد الزواج .

قال له (هشام) باستنكار :

ـ ما هذا الذى تقوله ؟ إن الأمور لا تتطور دائمًا إلى هذا الحد .

ـ لماذا ؟ ألا تجد الفتاة رائعة وساحرة كما وصفتها ؟

قال (هشام) وفى عينيه نظرة حالمة :

ـ بلى ..

ـ ألم تبذل كل هذا الجهد من أجل معرفة عنوانها ؟ وتلجأ للخداع من أجل التحدث إليها ؟

إذن فلابد أنك تتمنى أن تكون مثل هذه الفتاة زوجتك ؟

قال له (شوقى) وهو شارد وعيناه تحدقان فى جدار الحجرة :

ـ ليتها تكون زوجتى .

لكنه سرعان ما تنبه لنفسه واستدرك قائلاً :

ـ لكن .. أين نحن والزواج الآن ؟ دعنا لا نبالغ فى تصوير الأمور .

ـ هكذا نحن معظم الرجال نستنكر فكرة الزواج فى البداية .. ثم لا نلبث أن نستسلم لها فى النهاية .

ـ لا أدرى .. لماذا هذا الحديث الممل عن الزواج الذى تردده ؟ إننى أتحدث إليك بشأن فتاة جميلة قابلتها اليوم .. وأرغب فى لقائها مرة أخرى .. ما الذى أقحم الزواج فى الأمر ؟

ـ إن لدى حديثًا أفضل .. يتعين علىّ أن أذهب بعد ساعتين من الآن إلى المنزل لأعد حقيبتى استعدادًا للسفر إلى الوحدة العسكرية .. والساعة الآن الثانية والنصف ظهرًا .. أى أنه التوقيت المثالى لتناول طعام الغداء .. فلماذا لا تبدأ فى الاستعداد لذلك وتطالبهم بإعداد المائدة ؟ خاصة وأننى اشعر بجوع شديد .

ابتسم (هشام) قائلاً :

ـ ألا تمل من التفكير فى الطعام ؟

ـ ولِمَ لا ؟ إننى لم أقع بعد فى المحظور ولم أستسلم بعد للإعجاب بفتاة ، أو أقع أسير حبها ؟ إذن فمن الأفضل أن أقع فى غرام الدجاج المشوى واللحوم الشهية ، خاصة وأننا نقضى شهورًا طويلة أسرى الطعام (الميرى) يا صديقى .

ـ حسن .. تعال معى لنعد المائدة سويًا أيها الشره .

نهض (شوقى) سريعًا قائلاً بطريقة مرحة :

ـ حاضر يا فندم .

* * *

فوجئت برؤيته أمامها وهى تغادر عملها .. فنظرت إليه بدهشة تمتزج بالغضب قائلة :

ـ أنت ؟

اقترب منها قائلاً :

ـ مساء الخير يا آنسة (غادة) .

قالت له بحدة :

ـ هل وصل بك الأمر إلى أن تلاحقنى إلى هنا ؟

أجابها قائلاً :

ـ إنك لم تمنحينى بالأمس الفرصة لكى أوضح لك حقيقة ما حدث .. وأقدم الاعتذار المناسب .

قالت له وهى ترمقه بنظرة غاضبة :

ـ لا أريد منك أى توضيح .. ولا يعنينى اعتذارك .

ـ أما أنا فيهمنى ذلك .

قالت له بعصبية :

ـ كيف عرفت مكان عملى ؟ وكيف سمحت لنفسك بأن تأتى تلاحقنى إلى هنا ؟

ـ أرجوك .. لا داعى للعصبية ..

قالت له بانفعال :

ـ أرجوك أنت .. ابتعد عن طريقى .

ثم واصلت طريقها مبتعدة عنه بخطوات سريعة .

لكنه لحق بها قائلاً :

ـ إننى لا أدرى .. لماذا تتخذين منى هذا الموقف العدائى ؟

ـ وما شأنى بك .. حتى أتخذ منك موقفًا عدائيًا أو وديًا ؟

ظل يلاحقها بنفس سرعة خطواتها قائلاً :

ـ على الأقل .. لقد تعاوفنا بالأمس .

ـ تقصد حينما مثلت علىّ ذلك الدور بالأمس .. وقمت بخداعى ؟

ـ صدقينى .. لمَ أكن أقصد ذلك .

توقفت قائلة دون أن تأبه لمحاولته التفسير :

ـ من فضلك .. هل يمكن أن تتركنى الآن ؟

قال لها بتصميم :

ـ كلا .. لن أتركك حتى أوضح موقفى .

ـ لقد قلت لك : إننى لا أريد أى توضيح .

ـ إن الوقت المتبقى لى قبل سفرى قليل ، ويتعين عليك أن تسمعينى .

تنهدت بضيق وهى تقف مستسلمة .. على حين أردف :

ـ حينما رأيتك وأنت تدخلين مبنى الإذاعة لم أستطع أن أمنع نفسى من الإعجاب بك .. لقد رأيت فيك فتاة أحلامى وقد تجسدت فجأة .. لذا لم أستطع أن أرفع عينى عنك ، وتمنيت لو أتيحت لى الفرصة للحديث إليك .

كانت مجرد أمنية عجزت عن تحقيقها .. وحينما دخلت إلى الأستوديو رحت أسترجع تفاصيل وجهك الجميل فى خيالى .. وعينيك الساحرتين .. كان الأمر بالفعل أشبه بالحلم .

تخيلى حينما ترسمين فى ذهنك دائمًا صورة لإنسان ما تتمنين لو التقيت به .. وتظنين أنه ليس سوى صورة ستبقى دائمًا فى خيالك .. ولن يقدر لك أن تلتقيها فى الواقع .. لكنها الصورة المثلى للشخص الذى تتمنينه .. على الأقل من ناحية الشكل .

وفجأة تلتقين بهذا الشخص وتجدينه ماثلاً أمامك .

هذا كان حالى حينما قابلتك وأنت تدخلين مبنى الإذاعة .. ثم ونحن نستقل المصعد معًا ..

وفجأة تبخر هذا وذهب كل منا فى طريقه ..

وفجأة تتحدثين معى .

عاد الحلم ليتجدد .. ولم أرد أن أصحو منه سريعًا .. لذا كان على أن أحتفظ بك أمامى لأطول وقت ممكن .. والتحدث إليك بقدر ما تسمح الظروف .. ولى عذرى فى ذلك .. كما رويت لك .

نظرت إليه باستخفاف قائلة :

ـ وهكذا لجأت لخداعى .. وادعاء شخصية غير حقيقية من أجل الاحتفاظ بى فى ذلك المكان معك أطول وقت ممكن .

قال لها باستحياء :

ـ هذا .. ما حدث .

قالت له بسخرية :

ـ هل سبق لك العمل فى التمثيل ؟

أجابها قائلاً :

ـ كلا

- إذن .. فلابد أنك تقرأ روايات رومانسية هابطة .. فتلك القصة التى رويتها ساذجة وغير مقنعة .. كما أنها تنطوى على تبرير سخيف لتصرفك معى بالأمس .

- لكنى أقسم لك إن هذه هى الحقيقة .

- حتى لو كانت حقيقية .. فلم يكن هذا مبررًا لكى تلجأ لهذا الأسلوب معى .

- أنا أعترف بذلك .. وأقر بذنبى .. وأعتذر .

تأملته (غادة) للحظة .. أحست بالصدق فى عينيه .

هزت رأسها قائلة :

- حسن .. فأنا قد قبلت اعتذارك .. فلنعتبر الأمر منتهيًا عند هذا الحد .

- كلا .. يجب أن أصدق أنك قد سامحتنى بالفعل .

- لقد قلت لك إننى قد قبلت اعتذارك .

- إذا كنت قد قبلتيه حقًا .. فاقبلى دعوتى لك على الغداء .

قالت له وهى تدير يدها :

- آه ! .. محاولة أخرى من محاولاتك الخبيثة .. للتقرب إلىّ .

قال لها (هشام) بجدية :

- بالفعل .. إننى أتمنى أن أتقرب إليك .

- هل تفترض أن كل ما تتمناه بشأنى يمكنك أن تناله بمثل هذه السهولة التى تقدم بها دعوتك ؟

- إننى أبذل جهدى .. وما نيل المطالب بالتمنى .

- حسن .. هأنتذا قد فهمت .. ما نيل المطالب بالتمنى .. لابد أن تأخذ رغبتى أنا أيضًا وموافقتى على هذا التقارب فى الاعتبار .. وأنا لا أقبل أن يكون بيننا تقارب .

- لماذا ؟ ألا أروق لك ؟

- إننى لم أعتد مثل هذا الأسلوب فى التعارف .

- أخبرينى عن الأسلوب الذى يناسبك وأنا أتبعه .

- الأمر ببساطة هو أننى أرفض دعوتك للغداء .

- إذن .. ربما تقبلين دعوتى للعشاء .

وجدت نفسها مجبرة على الابتسام .. وهى تقول له :

- ألا تيأس أبدًا ؟

ابتسم بدوره وقال :

- إذا كنت سأحصل على هذه الابتسامة فى النهاية .. فأننى مستعد لبذل كل جهدى معك .

كان الشاب مرحًا ووسيمًا وتصعب مقاومته بالفعل .

فأومأت برأسها قائلة :

- يبدو .. أنه لا مناص من قبول دعوتك .

- أشكرك .. أشكرك من كل قلبى .

صوبت إليه إصبعها قائلة على سبيل التحذير .

- لكن على سبيل الاعتذار فقط .. وليس من أجل التعارف أو التقارب .

- حسن .. حسن .. على سبيل الاعتذار فقط .

استطردت (غادة) قائلة :

- لن يكون هناك المزيد من الدعوات .. ولا اللقاءات .

- أعدك بذلك .

ثم أردف قائلاً :

- متى يمكننى المرور عليك لمصاحبتك للعشاء ؟

- لست بحاجة للحضور .. يمكنك أن تحدد المكان وسآتى أنا إليك فى الثامنة مساء .

- أخشى ألا تأتى .

- ما دمت قد وعدتك .. فسآتى .

- على كل حال .. لو لم تأتى فى الموعد المحدد سآتى بنفسى لمطالبتك بالوفاء بوعدك .

قالت (غادة) بدلال :

- لكننى لن أعطيك عنوان منزلى .

- لست بحاجة لذلك .. فأنا أعرفه .

نظرت إليه بدهشة :

- إذن .. فأنت تعرف عنى كل شىء !

- ألم أقل لك ؟ .. إنك تستحقين أن يبذل المرء كل جهد من أجل معرفتك ..

ابتسمت باستغراب ، فى حين قال لها وهو يدعوها لمصاحبته :

- والآن .. دعينى أوصلك إلى منزلك .. مادام العنوان لم يعد سرًا !

* * *



٤ - عيناك لا تكذبان ..

مرت عشرون دقيقة على الموعد المحدد للقائهما فى المطعم الذى حدده لها دون أن تحضر .

وبدأ يتململ فى مقعده ويشعر بالقلق وهو ينظر فى ساعته من آن لآخر .

كان يتعين عليه أن يذهب إلى منزلها لاصطحابها بنفسه .

نعم ياله من غبى ! .. لماذا لم يفعل ذلك حتى لو كانت قد رفضته ؟

إن رفض المرأة لا يكون دائمًا حقيقيًا .. وربما أرادت بالفعل أن يأتى لاصطحابها خاصة بعد أن أصبح يعرف مكان المنزل .. وقام بتوصيلها بالفعل ظهرًا .

ثم إن أصول اللياقة كانت تقتضى منه أن يحضر إليها بنفسه لاصطحابها فى سيارته بدلاً من أن يتركها تبحث عن سيارة أجرة .

ولكن لا .. ربما كان ذهابه إليها .. برغم معارضتها سببًا لإحراجها .. فليس من المعتاد أن تقبل فتاة من أسرة محافظة مثلها أن يحضر شاب غريب عنها إلى منزلها ،

لاصطحابها معه فى سيارته .. خاصة فى مجتمع كمجتمعنا .

وكان من الواضح أنها محرجة من ركوبها معه برغم ما يبدو عليها من جرأة وصلابة .. حتى إنها طلبت منه مغادرة سيارته على بعد عدة أمتار من المنزل .. لكن .. ماذا لو لم تأت بالفعل ؟

ربما أنها قبلت هذه الدعوة إزاء إلحاحه عليها .. لكنها لم تكن تنوى تلبيتها بالفعل .

وأطلق زفيرًا قصيرًا قائلا لنفسه :

- وما الذى يحدث لو لم تأت ؟ هناك الكثيرات غيرها .

لكنه استدرك قائلاً وهو يحاول أن يكون صريحًا مع نفسه :

- لكن لا .. إنها ليست كغيرها .. إنها مخلوقة أخرى .. ولا يمكن أن تتشابه بالنسبة له مع مِن سواها .. فهى فتاة متميزة فى كل شىء .. والأثر الذى أحدثته فى نفسه لم تحدثه أية فتاة أخرى التقى بها من قبل .

وعاد لينظِر فى ساعته مرة أخرى وهو يتمنى من أعماق قلبه ألا تخذله .

وحضر النادل ليقدم إليه قائمة الطعام .. لكنه طالبه بالانتظار قليلاً قائلاً :

- أنا فى انتظار حضور شخص ما .

انحنى النادل باحترام .. ثم انصرف .. فى حين عاد هشام لينظر إلى ساعته وقد ازداد توترًا ..

وما لبث أن رآها وهى تجتاز باب المطعم وقد أخذت تتلفت حولها بحثًا عنه .

أحس بارتياح شديد بدد كل لحظات التوتر التى مرت به منذ لحظات وهو ينهض لاستقبالها .

حينما وقع بصرها عليه ابتسمت له تلك الابتسامة الرائعة التى تتميز بها وحدها ، والتى لم ير مثلها من قبل .

كانت مقبلة نحوه وهى ترتدى ثوبًا من الساتان الأزرق أضفى على جمالها الطبيعى وإشراقتها الأخاذة مزيدًا من الجمال والفتنة .

صافحها وعيناه تحملان نفس تعبير الإعجاب الذى ظل يلازمه كلما التقيا .

قالت له معتذرة :

- آسفة إذا كنت قد تأخرت عليك .

لكنه لم يقل شيئًا ، بل ظل يحدق بها ، وفى عينيه ذلك الانبهار دون أن يترك يدها من يده .. فجذبتها قائلة

وقد تضرجت وجنتاها بالاحمرار وعاودها الارتباك الذى أحسته تجاهه من قبل .

- ألا نجلس ؟

دعاها إلى الجلوس قائلاً :

- آه .. بالطبع .. تفضلى .

قالت له بجدية :

- الآن وقد جلست .. يتعين عليك أن تتوقف عن التحديق فىّ هكذا .

- اعذرينى .. إن هذا يحدث بالرغم منى .

قالت له بدلال :

- هل أعجبك إلى هذا الحد ؟

أجابها سريعًا :

- كلما رأيتك كلما ازداد إعجابى بك .

قالت له بخبث :

- كم فتاة سبق لك أن قلت لها مثل هذه الكلمات من قبل ؟

عدّ على أصابعه قائلاً بمرح :

- تسع عشرة ، وأعتقد أنك العشرون .

أطلقت ضحكة قصيرة لم تستطع أن تقاومها .

بينما قال لها بجدية بدت واضحة فى عينيه هذه المرة :

ـ صدقينى .. إن هذا هو ما أشعره نحوك بالفعل .

قالت له وهى ترمقه بنظرة مختلسة :

ـ لكنى أعتقد أنك تبالغ قليلاً .

همس لها قائلاً :

ـ ربما لأن ما أحسه نحوك كبير .

هزت رأسها قائلة فى غير اقتناع .

ـ إننا .. إننا ..

قاطعها قائلاً وهو يكمل لها ما أردت قوله :

ـ إننا لم نلتق إلا من فترة قصيرة .. وعن طريق المصادفة .. وهذا لا يكفى لخلق أحاسيس كبيرة نوعًا ما بين شخصين .. أليس هذا ما أردت قوله ؟

أجابته وهى مأخوذة برصانته المفاجئة وصوته الرخيم قائلة :

ـ بلى ..

ـ لكن كم من مشاعر كبيرة نشأت من خلال لقاءات قصيرة .

قالت (غادة) وهى تحاول بابتسامتها إخفاء اضطراب مشاعرها :

ـ إنها نغمة لا تصلح لفتاة السبعينات .. الإعجاب من أول نظرة ، والأحاسيس المفاجئة .

قال لها بنفس الرصانة :

ـ إن أنغام الحب تصلح لكل عصر وكل زمان .

قالت له بسخرية :

ـ الحب !.. هكذا مرة واحدة ؟.. لا يا عزيزى .. إنك بهذا تنجرف إلى منطقة خطرة .

ابتسم قائلا :

ـ ما أجمل المخاطرة من أجلك !

وفى تلك اللحظة حضر النادل مرة أخرى ليقدم لهما قائمة الطعام .. فسألها قائلاً :

ـ ماذا تأكلين ؟ أم تفضلين أن أختار لك بنفسى ؟

أجابته قائلة وهى تتناول قائمة الطعام وقد نظرت له نظرة ذات مغزى :

ـ كلا .. إننى أفضل أن أختار ما أريده بنفسى .

ابتسم قائلا وقد أضيف إلى إعجابه بجمالها إعجابه بقوة شخصيتها :

ـ أما أنا .. فقد اخترت ما أريده بالفعل .

خفضت بصرها وقد أدركت أنه يعنيها بالقول .. وتساءلت : ترى .. هل استطاعت أن تحودا إعجابه إلى هذا الحد الذى يحاول أن يصوره ؟

وأجابت على نفسها قائلة :

ـ ولِمَ لا ؟ إنها جميلة بالفعل .. وهى تعرف ذلك جيدًا .

فقد حباها اللّه بالكثير من مظاهر الجمال التى تتمناها الكثيرات . لكنها تعرف أيضًا أن هناك الكثيرات ممن هن أجمل منها .

وشاب مثله .. فى وسامته .. وما يبدو عليه من ملامح الثراء .. وأسلوبه المنمق فى الحديث .. لابد أنه تعرف إلى بعضهن . ولا يمكن أن يكون انبهاره الشديد بها على هذا النحو حقيقيًا .. وبالصورة التى يحاول أن يصورها ..

لكنه يبدو صادقًا فى كلامه .

كما أنها هى أيضًا تشعر بإحساس مندفع وغير منطقى تجاهه .

نعم .. هذا ما تشعره الآن وهى تجلس قبالته .. وهذا هو ما دفعها للقائه .. وهى التى كانت تنكر مثل هذه المشاعر المندفعة .. المتطرفة .

تساءلت فى حيرة :

ـ ما الذى فعله بى هذا الشاب ؟ وماكُنه هذه المشاعر التى تحسها الآن لأول مرة فى حياتها ؟

ابتسم وهو ينتزعها من شرودها قائلاً :

ـ فيم تفكرين ؟

تهربت من الإجابة عن سؤاله قائلة :

ـ هل تعمل فى مجال الإذاعة مثل صديقك ؟

أجابها قائلاً :

ـ كلا إن عملى بعيد كل البعد عن العمل الإذاعى .. وإن كنت أشكر الظروف الطيبة التى قادتنى لزيارة صديقى فى هذا اليوم لكى أراك .

سألته قائلة فى فضول :

ـ وما هو عملك إذن ؟

ـ أنا ضابط فى الجيش .

نظرت إليه فى دهشة قائلة :

ـ ضابط فى الجيش ؟

ابتسم قائلاً :

ـ نعم .. وما الذى يدهشك هكذا ؟ ألا يبدو علىَّ أننى أصلح لكى أكون ضابطًا عسكريًا ؟

أجابته سريعًا :

ـ نعم .. لا يبدو عليك .

ارتسمت الدهشة على وجهه هذه المرة وهو يقول :

ـ ولِمَ لا ؟

هزت كتفيها قائلة :

ـ أسلوبك فى الحديث .. الطريقة التى حادثتنى بها .

ـ وهل أخبروك أن ضباط الجيش لا يجيدون الحديث ؟

ـ إننى أعنى أنك لست صارمًا بما فيه الكفاية .

ضحك (هشام) قائلاً :

ـ العسكرية .. ليست صرامة ولا وجهًا متجهمًا .. وهذا التصور خاطئ تمامًا . ثم إن حياتى فى المعسكر شىء وحياتى خارجه شىء آخر .

ـ وما هى رتبتك ؟

ـ نقيب .. النقيب (هشام درويش) .. وبعد ثلاثة أشهر سأحصل على رتبة الرائد .

ـ حسن .. يا سيادة النقيب .. أو سيادة الرائد باعتبار ما سيكون مستقبلاً .. هل تسمح لنا بتناول الطعام الآن ؟

ـ آه .. آه .. طبعًا .

لكنها فى الحقيقة لم تكن مقبلة على الطعام بقدر اهتمامها به .

سألته قائلة :

ـ ما الذى كنت تعنيه بقولك : إن الوقت المتبقى لك قبل سفرك قليل ؟ هل يعنى هذا أنك تنوى السفر ؟

ابتسم قائلاً :

ـ إن لك ذاكرة قوية .. إننى سأسافر إلى الجبهة بعد ٤٨ ساعة من الآن .. وهذا يفسر سر إلحاحى فى مقابلتك والتحدث إليك .

ضايقها هذا وهى تقول له :

ـ بسرعة هكذا ؟!

تأملها قائلاً :

ـ أنا ضابط فى الجيش .. وإجازات الجيش قصيرة كما تعلمين .. لكنى سعيد أن أرى اهتمامك هذا .

حاولت إخفاء مشاعرها قائلة :

ـ لا تجمح بخيالك .. إنه ليس اهتمامًا على النحو الذى تتصوره .

ـ آسف .. كنت أظنه كذلك .

وعاد ليواصل تناوله لطعامه .. عندما سألته قائلة :

ـ وهل ستبقى هناك لفترة طويلة ؟ أعنى الجبهة

توقف عن تناول طعامه قائلاً :

ـ فى الحقيقة لا أعرف .. إن ظروف الإجازات بالنسبة لنا لا تحكمها قواعد منظمة .. وتخضع للاعتبارات العسكرية المتغيرة .

سألته قائلة :

ـ هل شاركت فى معارك الاستنزاف ؟

ابتسم قائلاً :

ـ هذه أسرار عسكرية لا أستطيع أن أبوح لك بها .

وصمت برهة وهو يعاود تناوله لطعامه .. ثم توقف مرة أخرى قائلاً لها :

ـ لكن هذا يعنى أنك تبدين نحوى اهتمامًا حقيقيًا .

تلعثمت قائلة وهى تقول بارتباك :

ـ إنه اهتمام وطنى .. ليس أكثر .. مثلى مثل أية مواطنة مصرية تريد معرفة ظروف الجبهة وأحوال الجيش .

تأملها (هشام) قائلاً :

ـ وهل يدخل من ضمن ذلك الإهتمام بظروف إجازاتى ؟

حاولت أن تتكلم ، لكنه قاطعها قائلاً وهو يضع يده على يدها :

ـ كفاك مكابرة .. إنك تحسين نحوى الآن بما أحسه نحوك .

لكنها أبعدت يدها سريعًا قائلة :

ـ قلت لك : لا تجمح بخيالك بعيدًا .

ـ (غادة) .. إننى أشعر أن لقاءنا لم يأت مصادفة .. وأن القدر قد رسم لنا طريقًا معًا .

ـ إنك تفترض أمورًا غير صحيحة .

قال لها فجأة :

ـ (غادة) .. إننى أحبك !

ارتجفت لدى سماعها هذه الكلمة وهو يقولها لها بنبرات حنون وصادقة .. لكنها أخفت مشاعرها سريعًا وهى تقول له :

ـ لا .. أنت تبدو غير منطقى بالمرة .

قال لها بهدوء :

ـ الحب لا يخضع لمنطق .

ـ لكننا لا نكاد نعرف بعضنا .. ما الذى تعرفه عنى ؟

ـ إننى أعرف شيئًا واحدًا وهو أن قلبى قد أحبك ومشاعرى قادتنى إلى ذلك منذ الوهلة الأولى .

ـ لا تجعلنى أقول عنك : أنك هوائى .. يا سيادة النقيب .

ـ إننى أعتمد على إحساسى .. وإحساسى أخبرنى أنك فتاة أحلامى التى كان يدخرها لى القدر .

ـ وإذا لم أكن أحمل لك ذات المشاعر التى تحسها نحوى .

ـ إذن يكفينى هذا اللقاء .

وصمت كلاهما برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- لكنى واثق بأنك تحسين نحوى على الأقل ببعض المشاعر التى أحسها نحوك .

- وما الذى يجعلك واثقًا هكذا ؟

- عيناك .. إن لك عينين لا تكذبان .. وهما تخبراننى بأنك تحملين لى قدرًا من العاطفة .. لكنك تحاولين إنكارها .

- مرة أخرى سأقول لك بأى منطق يمكن أن تكون بيننا عاطفة ونحن لا نكاد نعرف بعضنا البعض ؟

- يبدو أن المنطق يشغلك كثيرًا على النحو الذى نسيت معه أن الحب لا يخضع لأى منطق .. وعلى كل حال أعتقد أن لدينا وقتًا معقولاً لنزداد تعارفًا .

نعم إنها تعى ذلك جيدًا .. تعيه الآن على نحو لم تتخيله من قبل .

وإلا فيم تفسر ما طرأ عليها منذ أن التقت به ؟ .. وبم تفسر ما تحسه الآن وتحاول أن تداريه وأن تنكره .

وإن كانت لم تفلح فى إنكاره عنه بنفس القدر الذى حاولت إنكاره عن نفسها .. فقد رآه فى عينيها كما أخبرها .

عرف أن مشاعر قوية تجتاحها برغمها .. ولا تعرف كيف السبيل إلى إيقافها والسيطرة عليها .

لقد اندفعت إلى عاطفة مجهولة خلال ثمان وأربعين ساعة ، مع ضابط شاب سيرحل عنها بعد .. ثمان وأربعين ساعة أخرى .

ترى .. ما الذى يخبئه لها القدر أكثر من ذلك مع هذا الشاب ؟

* * *



٥ - وعرفت الحب ..

نظر إلى ساعته وهو يستقبلها قائلاً :

- هل أنت معتادة دائمًا على التأخر عن مواعيدك ؟

أجابته قائلة :

- كان يتعين علىّ أن أنهى بعض الأعمال الخاصة بالشركة .. قبل أن آتى إليك .

سار بجوارها قائلاً :

- إننى غير راض عن عملك هذا .. إنه لا يناسبك على الإطلاق .. فتاة مثلك حاصلة على بكالوريوس إعلام .. تعمل سكرتيرة فى مكتب محام ؟

تنهدت قائلة :

- وما الذى كان يمكننى أن أفعله ؟ إن فرص العمل ضئيلة .. والشهادات لا تكفى للحصول على وظيفة مناسبة .. فالوساطة أصبح لها عامل كبير هذه الأيام كما تعرف .

- سأبذل قصارى جهدى لكى تحصلى على العمل الذى يناسبك .

- وكيف السبيل إلى ذلك ؟

- سأتحدث مع (سعيد) فهو يعمل فى الإذاعة كما رأيت .. كما أن لى أصدقاء آخرين يعملون فى المجال الإعلامى سأحادثهم بشأنك حيث أحصل على أول إجازة جديدة .

ذكرها هذا باقتراب موعد سفره ، فاكتسى وجهها بمسحة من الحزن .. وهى تقول :

- هل ستسافر غدًا ؟

أجابها قائلاً :

- نعم فى الثالثة ظهرًا .. ويجب أن أراك قبل سفرى .

قالت له بنبرة حزينة :

- إذن فلن أراك لفترة طويلة .

قال لها وهو يضع يده على كتفها بحنان :

- فى الحقيقة .. لا أستطيع أن أعدك بلقاء قريب .. فأحيانًا يصعب الحصول على إجازة لفترة طويلة .

أشاحت بوجهها بعيدًا عنه قائلة :

- تبًا لك !

همس لها قائلاً :

- لماذا تقولين ذلك ؟

استدارت لتواجهه بعينين مغرورقتين بالعبرات قائلة له :

ـ لمـاذا وضعتك الأقـدار فى طريقى ؟ لماذا جعلتنى أنساق وراء هذه المشاعر نحوك ؟

تهلل وجهه بالفرحة قائلاً :

ـ (غادة) .. إنك تبكين .. هل يعنى هذا ؟

صاحت فى وجهه قائلة :

ـ نعم .. أحببتك .. هل يسعدك هـذا ؟ .. هل يرضى غرورك هذا الاعتراف ؟

قال لها والفرحة مازالت تغمر وجهه :

ـ إذن .. فهذا صحيح .. لقد كان إحساسى صادقـاً .. وكنت تحملين لى ذات المشاعر التى أحسستها نحوك .

ـ وكان يتعين ألا يحدث هذا.

همس لها قائلاً بدفء :

ـ لماذا ؟ إن هذا أروع شىء حدث لنا .

ـ أية روعة فى أن يحدث لنـا هـذا الاندفـاع العـاطفى خلال يومين .. ثم نجد نفسينا وقـد افترق كـل منا عن الآخر .. دون أن نعرف متى سنلتقى ؟

تناول يدها فى يده قائلاً :

ـ لكنك لن تفـارقينى يـا (غـادة) .. بعد أن عرفتك وأحببتك .. ستبقين دائمًا معى أينما ذهبت .

نظرت إليه قائلة :

ـ ربما بدلتك الأيام .. وعندما تعود إلى القاهرة مـرة أخرى تكون قد نسيتنى .

ابتسم لها فى حنان قائلاً :

ـ مستحيل أن أنسى الفتاة الوحيدة التى أحببتها .

ـ خفضت بصرها وهى تقول له بصوت خافت :

ـ (هشام) .. برغم الوقت القصير الذى عرفتك فيـه إلا أننـى أعترف بـأنك قـد جعلتنـى أشـعر بعاطفـة قويـة تجاهك .

أمسك بمرفقيها فى رفق قائلاً :

ـ ألم أقل لك : إن لقاءنا جـاء بـترتيب قـدرى ليؤلـف بين قلبينا ؟

ـ لو كان أحد قد أخبرنى من قبل أننى سأرتبط بإنسان على هذا النحو لما صدقته .

ـ وأنا أيضًا .. لم أتصور أن أقع فى الحب على هـذا النحو .. لكنـه حـدث .. وأعتقد أن مثـل هـذه الأمـور لا تحـدث فـى حياة الإنسان إلا مـرة واحـدة .. وعلينـا أن نتجاوب مع ما اختاره القدر لنا حتى النهاية .

نظرت إليه قائلة :

ـ ماذا تعنى ؟

ـ مادام كلانا قد أحب الآخر .. ومادام كلانا يعرف أن

هذا الحب لـن يتكرر كثيرًا فـى حياتـه .. إذن علينـا أن نتوج هذا الحب بالزواج .

ـ الزواج .

ـ نعم .. إنك الزوجة التى اختارها قلبى يا (غادة) .

أفلتت مرفقيها من يده قائلة :

ـ إنك لا تمنحنى أيـة فرصـة للتفكير يـا (هشـام) .. وهـذا الاندفـاع السريع فـى العلاقـة بيننـا يتعارض مـع أسلوب حياتى .

ـ (غـادة) .. يكفينـى أننـى أحبك .. ولسنـا بحاجـة لوقت طويل للتفكير .

ـ لكن هذا تهور .

ـ إن العقل فى مثل هذه الأمور يجب أن يتبع العاطفة .

ـ لكنك لا تعرف شيئًا عنى .

ـ يكفينى أن أعرف أننى أحبك .

ـ أنت تتصرف بحماقة .. إننى فتاة فقيرة .. ومن أسرة متوسطة .. وظروفى ..

قاطعها قائلاً :

ـ كل ذلك لا يهم .

ـ وماذا عنى أنا ؟ إننى لا أعرف الكثير عنك .

ـ سأخبرك بكل ما تريدين معرفته .

ـ (هشام) .. إننى ...

قاطعها وهو يعود لتناول مرفقيها بين يديه قائلاً :

ـ (غادة) .. إننى أحبك .

تطلعت إليه قائلة :

ـ وهذا إحساسى أيضًا .

ـ إذن .. ففيم الانتظار .

ـ ربما هذا التلاحـق السريع للعلاقـة بيننـا .. إننى أخشى أن أندفع مثلك وراء هذه العاطفة بلا ترو .

ـ ألا تثقين بى ؟

ـ إحساسى يدفعنى إلى الثقة بك .. لكنى لا أثق كثيرًا بما يمكن أن تحمله لنا الأيام .

ـ لا أظن أن القدر الذى جمعنا سيعود ليفرقنا .

ـ أحيانًا يقسو القدر على المحبين .

ـ دعينا نتفاءل بما تحمله لنا الأيام القادمة .. وعلـى أيـة حـال لا أريـد أن أضغط عليـك بشـأن رغبتـى فـى الزواج منك .. أو أتسبب فى إرباك مشاعرك على هذا النحو الذى تشعرينه .. وأعتقـد أن فترة سفرى وحتـى أحصل على إجازة جديدة ستكون كافيـة بالنسبة لـك للتروى والتفكير الهادئ ، حتى تقررى ما ترينه فى هذا الأمر .

لم تكن بحاجة إلى الكثير من الوقت لكى تجيبه بالموافقة .

ففى أعماقها كان قلبها قد أعطاه هذه الموافقة بالفعل .. إنه الإنسان الوحيد الذى خفق لها قلبه واستطاع أن يحرك مشاعرها فى وقت قصير .. ولولا رغبتها فى التروى ، والقواعد التى يحكمها العقل ، لأعلنت له موافقتها فى الحال .. بل ربما لو انتظر قليلاً قبل أن يطرح عليها هذا الرأى لشاركته تهوره واندفاعه وراء عواطفه ، وأعلنته بموافقتها المسبقة على الزواج منه دون انتظار .

وهتفت فى أعماق نفسها وهى تنظر إليه بعينين تتدفقان عاطفة :

ـ نعم يا (هشام) .. إننى أحبك .. وأتمناك زوجًا لى .

لقد فاجأنى هذا الحب الجارف .. وسرى مع سريان الدم فى عروقى على نحو لم يمنحنى معه الفرصة لمخاطبة العقل ومراجعة النفس ، فوجدتنى أنساق وراء حبك .. وهأنتذا ترحل بعد أن ألهبت عاطفتى دون أن أعرف كيف سيمكننى تحمل فراقك والتعامل مع هذه العاطفة التى أوقدتها فى قلبى بعد رحيلك .

سألها قائلاً وهو يقطع عليها حوارها مع نفسها :

ـ (غادة) .. هل ستنتظريننى ؟

أجابته قائلة :

ـ سأنتظرك يا (هشام) .

ثم أردفت قائلة :

ـ وأنت هل ستراسلنى ؟

ـ بالطبع .. ولكن بقدر ما تسمح الظروف .. فظروفنا على الجبهة تختلف عن أية ظروف أخرى .

وتنهدت قائلة :

ـ لم أكن أظن أننى سأتعلق بإنسان على هذا النحو .

رفع وجهها إليه بإصبعه فى لطف قائلاً :

ـ سأبذل قصارى جهدى لكى أعود إليك فى أقرب وقت .. هذه المرة سأعود من أجلك يا (غادة) .

ـ وأنا سأكون فى انتظار عودتك ورسائلك .

ـ سأتعلق بأمل أننى حينما أعود إليك أجدك وقد وافقت على أن تكونى زوجتى .

ـ هذا لو ظللت متمسكًا برغبتك هذه .

قال لها (هشام) مازحًا :

ـ هل تريدين أن أوقع لك صكًا رسميًا بذلك ؟

- بل .. كل ما أريده هو أن أرى هذا الحب الذى أراه الآن فى عينيك مازال باقيًا .. وقتها سأدرك أن ما حدث بيننا لم يكن مجرد اندفاع عاطفى متهور أو مجرد مشاعر واهية ضاعت مع الأيام .

- إن التغير الوحيد الذى ستحدثه الأيام القادمة فى نفسى هى أنها ستزيد من حبى لك ، وتزيد من رسوخه فى قلبى .

سألته قائلة :

- حقيقى يا (هشام) .

تناول يديها بين يديه ليقبلها قائلاً :

- لا تشكى لحظة واحدة فى ذلك يا (غادة) .

خلصت يدها من يده بلطف قائلة :

- هل تعرف أنك لم تحدثنى حتى الآن بالكثير عن نفسك ؟

ابتسم قائلاً :

- ليس فى حياتى الكثير مما يمكن أن يقال .. توفيت والدتى وأنا فى العاشرة من عمرى .. ونشأت فى كنف أب حنون أنا وأخى (نبيل) حيث رفض الزواج من أجل رعايتنا والعناية بتربيتنا وتعليمنا .. وقام بواجبه نحونا على أفضل ما يقوم به الأب . واتخذ أخى (نبيل)

اتجاهًا فنيًا إذ شغف منذ صغره بالموسيقا ، خاصة الموسيقا الكلاسيك .. ودرس فى معهد الكونسرفتوار ثم سافر إلى الخارج حيث أصبح اليوم عازفًا ضمن أشهر فرق الكونسرفتوار العالمية .

أما أنا فالتحقت بالكلية الحربية .. وتخرجت منها ضابطًا لأجد نفسى أنا ودفعتى من الضباط فى مواجهة الظروف الطاحنة التى فرضتها علينا نكسة ١٩٦٧ .

وهكذا بعد سنتين من التخرج وجدتنى أذهب إلى الجبهة فى انتظار القرار الحاسم الذى نتلهف جميعًا على صدوره .. قرار الحرب .. والثأر من مهانة الهزيمة التى ألحقت بنا ومازلنا نعانى آثارها حتى اليوم .

تطلعت إليه بإعجاب قائلة :

- من يراك تتحدث هكذا الآن .. لا يخطر بباله أنك نفس الشخص الذى كنت تتحدث إلىّ منذ قليل .

- مع أننى أتحدث فى ذات الموضوع : الحب .. إننى أحبك .. وأحب وطنى أيضًا يا (غادة) .. وهذه ليست خطابة أو محاولة لاستعراض وطنيتى أمامك .. لكنها الحقيقة .. لقد التحقت بالكلية الحربية خصيصًا لأكون ضابطًا .. وتمنيت أن يكون لى دور فى محو آثار

الهزيمة التى لحقت بمصر فى ٦٧ .. ومازلت أتمنى أن أشارك فى هذا الثأر .. لكن يبدو أن هذا اليوم مازال بعيدًا وربما لن يأتى أبداً .

- برغم أنك تدعى التفاؤل .. لكن هأنذا أراك متشائمًا هذه المرة .

- لقد بدأنا نملّ هذه الحياة التى نحياها بلا معنى فى الجبهة .

- وماذا عن معارك الاستنزاف التى نسمع عنها ؟

- ليست كافية .. إنها لا تكفى بالمرة .. ولكن هاهى ذى معارك الاستنزاف ذاتها قد توقفت ، وعدنا إلى هذا الانتظار الممل الطويل .

- برغم أننى معجبة بمشاعرك الحماسية هذه .. إلا أننى أخشى من قيام هذه الحرب التى تحلم بها ، لأنك قد تشارك فيها .. وقد تتعرض للموت والإصابة .

ابتسم وهو يحاول الابتعاد بها عن هذا الحديث قائلاً :

- هذا يؤكد لى أنك تحبيننى .. مادمت تخافين علىَّ بهذا الشكل .

قالت له بدلال :

- وهل اكتشفت جديدًا ؟ .. لم يعد هذا سرًا الآن .

- نعم .. ولكنى كنت بحاجة لما يؤكده .

قالت له بنعومة :

- وهل تأكدت ؟

أحاط كتفيها بذراعه قائلاً :

- نعم يا حبيبتى .. تأكدت .. بل كنت واثقًا أنه لا يمكننى أن أشعر نحوك بمثل هذه العاطفة القوية التى أحسستها دون أن أجد صداها لديك .

قالت وقد ازدادت دلالاً :

- يا لك من مغرور !

- ولِمَ لا ؟ ألم أختر أجمل الفتيات لتكون شريكة حياتى ؟

استمرت فى دلالها قائلة :

- لكنى لم أعلن موافقتى .

قال لها بثقة مصطنعة وهو يضم ياقة سترته :

- ستوافقين يا حبيبتى .. ستوافقين .

- وما الذى يجعلك واثقًا هكذا ؟

قال لها بكبرياء مصطنع :

- ومن ذا الذى يستطيع أن يقاوم سحر أوسم ضابط فى الجيش المصرى ؟

لكزته فى جنبه قائلة بمرح :

- ألم أقل لك : إنك مغرور ؟

لكنه أمسك بيديها فجأة قائلاً :

- سأفتقدك كثيرًا يا (غادة) .

قالت له بصوت خفيض وفى عينيها نظرة حزينة :

- وأنت أيضًا يا (هشام) .. لا أدرى كيف ستمر علىَّ الأيام بدونك .

- عزائى أننى سأعرف أنك ستنتظريننى .

- سأنتظرك .. سأنتظرك يا حبيبى .

تهلل وجهه قائلاً :

- حبيبى ؟ .. إنها المرة الأولى التى أسمعها منك .. يا لها من كلمة رائعة !

- (هشام) .. إننى لم أنطق بهذه الكلمة لأحد سواك .. ولن أنطق بها لأحد بعدك .. فأنت الإنسان الوحيد الذى جعلنى أعرف معنى الحب .

* * *



٦ - إنى أفتقدك ..

ابتسم النقيب (مجدى) وهو يتطلع إلى (هشام) قائلاً :

- ما هذا ؟ خطاب آخر يا سيادة النقيب ؟.. يبدو أنك قد غرقت فى الحب حتى أذنيك .. فهذا رابع خطاب تكتبه منذ عودتك من الإجازة .. أدفع نصف عمرى وأرى تلك الفتاة التى أوقعتك فى غرامها على هذا النحو .

ابتسم (هشام) قائلاً :

- أخطأت فى استنتاجاتك الذكية هذه المرة أيها الفضولى .. فهذا الخطاب لأخى (نبيل) فى (فيينا) .. إننى لم أراسله منذ فترة طويلة وفكرت فى كتابة خطاب له اليوم .

جلس (مجدى) بجواره قائلاً :

- هل تريد أن تقنعنى أن هذا الخطاب لن يرافقه خطاب آخر للحبيبة الغالية ؟

أشار له (هشام) بإصبعه قائلاً :

- إننى أحذرك أن تتحدث عنها بهذا الأسلوب .

- وماذا فى ذلك ؟ أليست هى حبيبتك الغالية بالفعل ؟

- إنها الإنسانة الوحيدة التى أحببتها بالفعل .

وضع (مجدى) يده على كتفه قائلاً :

- من الواضح أنها قد أحدثت بك تغييرًا ملحوظًا منذ أن عدت إلى الجبهة .

- ترى ماذا تفعل الآن ؟

- ألم تتلق منها رسالة ردًا على رسائلك ؟

- رسالة واحدة فقط هى التى وصلتنى ، بينما أرسلت إليها ثلاث رسائل منذ عودتى .

- أنت تعرف أن ظروف الرسائل والخطابات تحتاج إلى بعض الوقت بالنسبة للوحدات العسكرية .. وتمر ببعض الاعتبارات الأمنية خاصة بالنسبة للجبهة .

- أريد أن أطمئن عليها يا (مجدى) .

- اطمئن .. لابد وأن رسالة منها قادمة فى الطريق .. دعنا نغادر هذه الدشمة الخانقة .. ونصعد إلى أعلى نستنشق الهواء العليل ونحرك أقدامنا قليلاً .. أم أن التدريبات الصباحية أرهقتك ؟

تنهد (هشام) قائلاً :

- الهواء العليل !.. أتظن أننا نقضى هنا إجازة

قصيرة على أحد شواطئ الإسكندرية ؟ أم نسير بجوار الكورنيش فى القاهرة ؟

إننا هنا على الجبهة يا (مجدى) حيث لا شىء سوى الانتظار الممل ، والليالى التى لا تتبدل ، ومياه القناة التى تفصل بيننا وبين وجوه أعداء يحتلون جزءًا من أراضينا ويخرجون لنا ألسنتهم فى سخرية .. أى هواء عليل يمكن أن نستشعره هنا ؟

- هواء بلادنا .. فهم لم يحتلوه بعد .

كلما رأيتهم على الضفة الأخرى من القناة وهم يمرحون ويعبثون فوق أرضنا ، أشعر بأن هذا الهواء قد أصبح خانقًا .. وأهرع إلى هذه الدشم التى حفرناها تحت الأرض لأخفى فيها إحساسى باليأس والمهانة .

- لا تبالغ فى هذه الأحاسيس يا (مجدى) .. فهم لن يبقوا هناك طويلاً .. ولا تنس أننا هنا من أجل ذلك .

- إنه كلام أسمعه منذ أن جئت إلى هنا .. مجرد كلام خطابى نسمعه من بعض القادة ولا شىء غير الكلام .. إننى لا أدرى جدوى بقائنا هنا .. وهذا الانتظار الممل بلا عمل حقيقى .

- كيف تقول ذلك ؟ ألا ترى فى كل هذه الاستعدادات والتدريبات وكل ما نقوم به هنا عملاً حقيقيًا ؟

ـ ومتى يتحقق الهدف من هذه الاستعدادات والتدريبات ؟

ـ عندما يصدر قرار العبور .

ـ ومتى يصدر قرار العبور ؟ لقد انتظرناه سنين طويلة دون أن يأتى .

ـ لسنا نحن الذين تقرر ذلك .. لكنى واثق أنه سيصدر يومًا ما .

ـ لقد سئمت هذا الانتظار .

ـ بل قل : إنك بدأت تشعر بافتقادك لرؤية حبيبتك .. هيا أرسل بهذا الخطاب ودعنا نسير معًا قليلاً لنتفقد أحوال الجنود .

ونادى (هشام) على أحد الجنود حيث سلمه الخطاب قائلاً :

ـ أرسل هذا عن طريق البريد الحربى .

وحياه الجندى قائلاً :

ـ حاضر يا فندم .

غادر (هشام) الدشمة بصحبة صديقه .. حيث لمحا من بعيد سيارة جيب قادمة نحوهما .

سأل (مجدى) قائلاً :

ـ من أين أتت هذه السيارة ؟

توقفت السيارة بالقرب منهما حيث غادرها أحد الضباط وبرفقته أحد الجنود .

هتف (هشام) حينما رآه قائلاً :

ـ (شوقى) ! ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

حياه (شوقى) قائلاً :

ـ ما الذى أتى بك إلى هنا ؟ بدلاً من أن ترحب بى .. أوحشتنى فجئت لأراك .. لكن يبدو أنك لا تستحق ..

ثم التفت إلى صديقه قائلاً :

ـ كيف حالك يا (مجدى) ؟

ـ أهلاً .. رائد (شوقى) .

همس (شوقى) قائلاً لـ (هشام) :

ـ ما أخبار (الكانتين) عندكم ؟ هل ستغدوننا أم لا ؟ إن وحدتكم شهيرة بالأطعمة الجيدة .

ابتسم (هشام) قائلاً :

ـ ألا يوجد حد لشراهتك ؟

ـ لا داعى للتبكيت .. حسن .. لا نريد طعامكم .. وعلى أية حال إننى لم آت من أجل لقائك ، بل جئت فى مهمة عسكرية .

سأله (هشام) :

ـ مهمة عسكرية .. أية مهمة هذه ؟

ـ ستجرى مناورة الأسبوع القادم تشارك فيها جميع الوحدات العسكرية الموجودة على الجبهة .. وقد طلب قائد الوحدة إخطار قائد وحدتكم بصفة شخصية بهذا الأمر .

ـ مناورة جديدة .. لكننا انتهينا من المناورة الأخيرة منذ ثلاثة أيام فقط .

ـ هذه هى الأوامر .

ـ ولماذا لم يتم إبلاغنا بذلك تليفونيًا أو لاسلكيًا أو حتى عن طريق جندى المراسلة ؟

ـ لا أدرى .. يبدو أنها ستكون مناورة مهمة للغاية ، وتحتاج إلى قدر من السرية ، وعلى كل حال ستأتى أوامر عسكرية من القيادة العليا بهذا الشأن خلال يوم أو يومين ، لكننا رأينا أن ننبه إلى ذلك مسبقًا حتى تبدءوا فى الاستعدادات ورفع كفاءة التدريب .

وتوقف عن الحديث فجأة .. ثم انحنى على أذن صديقه وهو يهمس له قائلاً :

ـ ما أخبار (غادة) ؟ هل تراسلها أم لا ؟

ـ نعم .. ولا داعى لهذه السرية .. فـ (مجدى) يعرف بالأمر .

وعلى أية حال .. فلم يصلنى منها سوى رسالة واحدة .

ـ وأنت .. ألم ترسل لها خطابات ؟

ضحك (مجدى) قائلاً :

ـ لولا الظروف التى نمر بها هنا لرأيته يرسل لها كل يوم خطابًا .

قال (شوقى) مداعبًا :

ـ اعذره .. فقد سلبته الفتاة قلبه خلال دقائق معدودة .. وعندما غادر ذلك المصعد فى مبنى الإذاعة والتليفزيون كانت قد استولت عليه تمامًا .

هتف (هشام) قائلاً :

ـ (شوقى) !

ـ ماذا ؟ ألم تخبرنى أن (مجدى) يعرف كل شىء ؟

ـ أظن أن صديقنا سيسرع للزواج من هذه الفتاة فى أول إجازة يحصل عليها !

حدق (هشام) فى مياه القناة الممتدة أمامه وراء الساتر الترابى قائلاً :

ـ هذا ما أنوى القيام به بالفعل .

ضحك (شوقى) قائلاً :

- ألم أقل لك : إن الفتاة قد إستولت على قلبه تمامًا وأسقطت كل تحصيناته الدفاعية ؟

قال (مجدى) :

- بلى .. أعتقد أن صديقنا قد تعرض لهجوم مباغت أعجزه عن المقاومة .

ابتسم (هشام) قائلاً :

- إنها تستحق أن يعلن لها المرء استسلامه دون قيد ولا شرط .

* * *

نظرت الأم إلى ابنتها قائلة :

- (غادة) .. ما الذى يجعلك شاردة هكذا ؟

تخلصت (غادة) من شرودها قائلة :

- لا .. لا شىء يا أمى .

- كل هذا وتدعين أنه لا يوجد شىء ؟.. إننى أراقبك منذ نصف ساعة وأراك تحلقين بعيدًا عن هنا تمامًا .

صمتت (غادة) فى حين اقتربت منها الأم قائلة :

- لعلك تفكرين فى ذلك الضابط الشاب الذى حدثتنى عنه .

- لم يصلنى منه رد حتى الآن على خطابى الأخير له .. وهذا ما يقلقنى بشأنه .

- ربما ظروفه لا تساعده على ذلك يا بنيتى .. فأنا أعتقد أن الخطابات لا تصل بسهولة إلى موقعه على الجبهة .

- إننى أود فقط أن أطمئن عليه .

ابتسمت الأم وهى تنظر إلى ابنتها قائلة :

- من الواضح أنك تحبينه كثيرًا .

تضرج وجه (غادة) بالاحمرار وهى تخفض بصرها .

بينما قالت لها الأم وفى عينيها نظرة قلق :

- هل أنت واثقة من أنه يبادلك هذا الحب ؟

- نعم يا أمى .. إن (هشام) يحبنى .. بل يحبنى كثيرًا ما فى ذلك من شك .

- لكن الظروف التى تعارفتما فيها .. واللقاء القصير الذى تم بينكما لا يمنحك الوقت الكافى للتأكد من ذلك .

- لم نكن بحاجة للكثير من الوقت لكى يتأكد كل منا من عواطفه تجاه الآخر .

- مازلت أرى أن هذه العاطفة التى نشأت بينكما ، كانت تنطوى على قدر من الاندفاع ، والعواطف المندفعة قد تنتهى بنفس السرعة التى بدأت بها .

ـ إنك تظنين ذلك بسبب الفترة القصيرة التى عرفت خلالها (هشام) .. لكن لو أدركت عمق المشاعر التى نشأت بيننا خلال هذه الفترة .. لتبينت أن هذا الحب لا يمكن له أن ينتهى .

ـ هل أعلن لك عن رغبته فى الزواج منك بالفعل ؟

ـ وهل تظنين أننى كنت أكذب عليك يا أمى ؟ أنت تعلمين أننى لا أخفى عنك شيئًا أبدًا فيما يتعلق بى .

ربتت الأم على كتف ابنتها فى حنان قائلة :

ـ أعرف يا حبيبتى أنك لم تكذبى علىَّ .. وأنك لا تخفين عنى شيئًا من أمورك . فهكذا علمتك .. وكنت لك بمثابة الصديقة لا الأم فقط .. لكنى لا أعرف شيئًا عن ذلك الشاب الذى قابلته سوى ما حدثتنى به عنه .. وكثيرًا من كلمات الحب التى يرددها الشبان فى مثل هذه اللقاءات العابرة لا تبقى طويلاً .. وربما كنت تبالغين فى ثقتك به وفى مشاعره نحوك .. وهذا ما أخشاه .. لذا لا أريدك أن تفرطى فى الأحلام بشأنه حتى لا تصابى بعد ذلك بخيبة أمل .. إذا تبين لك أنه لم يكن صادقًا فى وعوده أو فيما قاله لك .

قالت (غادة) وفى صوتها نبرة رفض :

ـ كلا يا أمى .. لو رأيت الصدق الذى رأيته فى عينيه وهو يعبر لى عن مشاعره وأحاسيسه نحوى .. لما قلت ذلك .

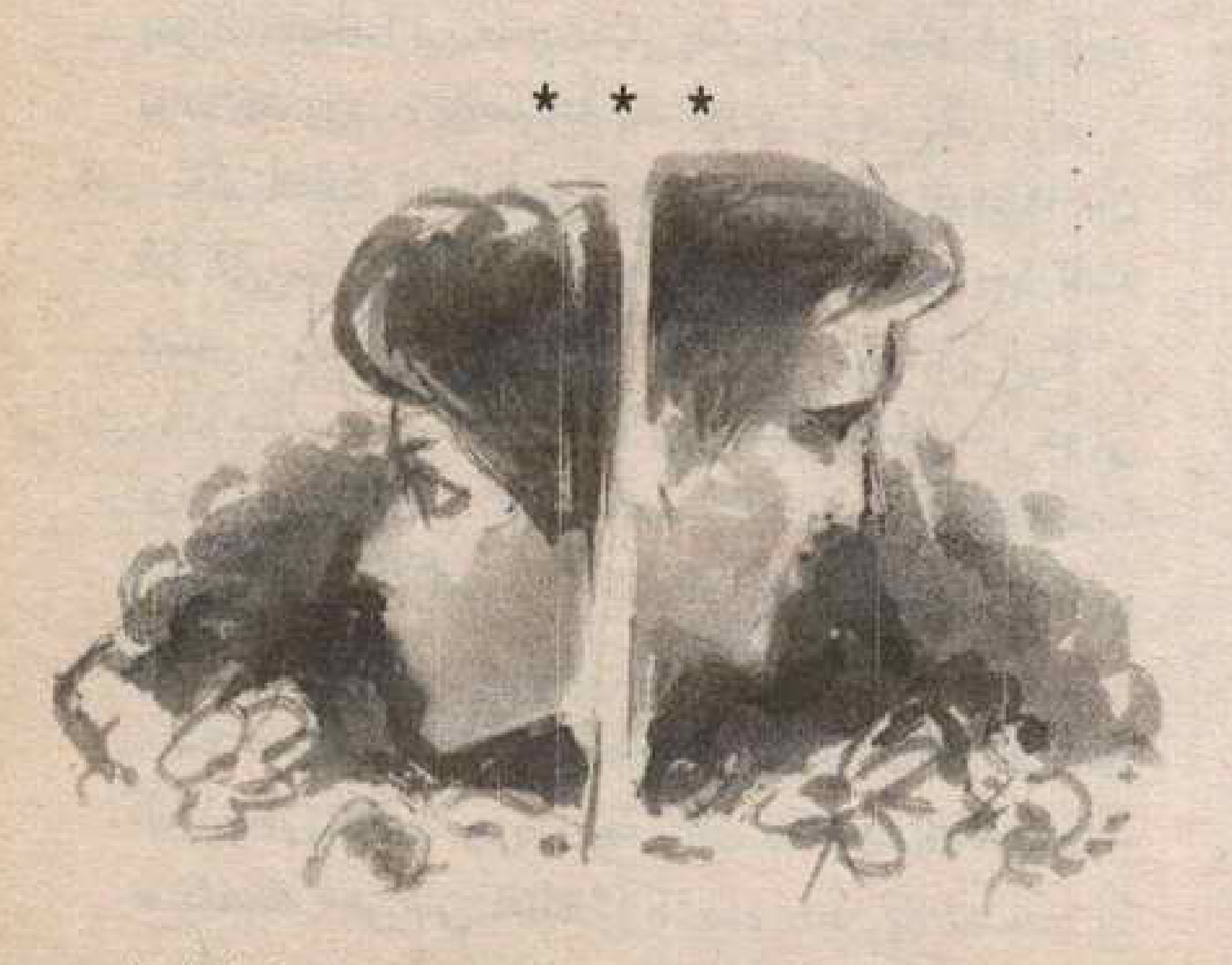
ـ على كل حال أتمنى ...

وقبل أن تكمل الأم جملتها دق جرس الباب .

وأسرعت (غادة) لتفتحه .. ثم ما لبثت أن هتفت قائلة فى سعادة بالغة :

ـ خطاب يا ماما .. خطاب من (هشام) !

* * *



٧ - انتظرينى ..

حبيبتى (غادة) :

أرسل إليك بتحية عطرة متمنيًا من المولىٰ عز وجل أن تكونى كما أرجو لك دائمًا فى أتم صحة وأحسن حال .. وبعد ..

حبيبتى الغالية .. إن الأسبوعين اللذين قضيتهما بعيدًا عنك أكدا لى مدى حبى لك الذى ينمو فى قلبى يومًا بعد يوم .. بل ساعة بعد أخرى .

فأنا أفتقدك كثيرًا .. وأشعر بوحشة لم أشعرها من قبل فى مكانى هذا .. بعد أن افترقنا سريعًا بعد لقاء قصير .

لم يعد سرى خافيًا .. فقد رآه واكتشفه كل من حولى هنا .. عرفوا أننى عدت إليهم هذه المرة مختلفًا عما عهدوه فىّ من قبل .. واكتشفوا أننى أحب .. وأحب بكل جوارحى .

لم أستطع إخفاء حبى لك .. لأنه كان ظاهرًا فى عينىّ وفى تصرفاتى .. وكيف كان يمكننى إخفاءه وقد اصطحبتك معى إلى هناك ؟

(غادة) .. إننى أتلهف على العودة إليك .. وآمل ألا تنقضى إجازتى القادمة إلا وقد أصبحت زوجتى :

وياله من حلم .. ويا لها من أمنية .. أن تكونى زوجتى !

لقد تذوقت معك طعم الحب والمشاعر الرائعة التى مازلت أحتفظ بها معى وتؤنس علىّ وحدتى وأنا بعيد عنك .

وإذا كان هناك شىء أندم عليه منذ أن التقيتك ، فهو أننى لم ألتق بك من قبل .. فما أضيع السنين التى مرت من حياتى دون أن أراك وأذوق حلاوة الحب معك !

حبيبتى .. انتظرينى .. فإننى قادم إليك لنسعد معًا بسنين عمرنا القادمة .. وتذكرى دائمًا أننى قد تركت قلبى أمانة بين يديك .

حبيبك

هشام

ملحوظة :

أرجو ألا تتأخرى عنى فى كتابة الرسائل .. فأنا أنتظرها بكل شوق وشغف .

استعادت (غادة) قراءة الرسالة عدة مرات .. ثم ضمتها إلى صدرها بشوق قائلة :

- يا حبيبى يا (هشام) !

دخلت عليها أمها حجرتها ووقفت تتأملها قائلة :

- أمازلت تقرئين هذه الرسالة ؟

قالت لها (غادة) وهى فى دهشة من نفسها :

- لم أكن أظن أن هذا سيحدث لى يومًا ما .

ابتسمت الأم وهى تجلس إلى جوارها قائلة :

- وما الذى حدث لك ؟

- ألا ترين التحول الذى طرأ علىَّ يا أمى ؟ إننى أتصرف كما لو كنت فتاة فى السادسة عشرة من عمرها .. وأشعر بمشاعر رومانسية حالمة لم أظنها موجودة فىَّ من قبل .

ابتسمت الأم وقالت :

- ليس للحب سن معين يا حبيبتى .. وتلك المشاعر كانت موجودة فيك دائمًا .. كل ما هنالك أنها لم تجد من يحركها ويظهرها .. ويبدو أن هذا الشاب قد نجح فى ذلك .

- لقد جعلنى (هشام) أكتشف نفسى من جديد .. وهأنذا أعيش تلك المشاعر الدافقة ، وأشعر بمعاناة الحب ومتعته ولوعة الفراق وقسوته .

- ما كل هذا الذى ترددينه ؟ لابد أن (هشام) هذا لديه بعض القدرات السحرية ..

أغمضت (غادة) عينيها قائلة وهى شبه حالمة :

- حقًا إنه ساحر يا أمى .

عادت الأم لتنظر إلى ابنتها فى قلق قائلة :

- ليتك تخففين من قوة اندفاع مشاعرك هذه .

فتحت (غادة) عينيها وقد أقلقتها كلمات أمها قائلة :

- لماذا يا أمى ؟

- لا أدرى .. لكنى لا أستريح لذلك النوع من المشاعر المندفعة .

- إنك مازلت ترددين هذا القول .

- لأننى أخاف عليك يا بنيتى .

- لماذا ؟ لقد كنت أردد هذا القول مثلك من قبل .. لكنى لم أعد أخشى من شىء .. وأريد أن أستمتع بكل لحظة من لحظات هذا الحب .

ومدت لها يدها بالرسالة قائلة :

- أنظرى يا أمى .. اقرئى ما كتبه لى (هشام) هيا لتعرفى مدى حبه لى .. وأنه لا يوجد ما يدعوك إلى القلق أو الارتياب .

نهضت الأم قائلة :

- لست بحاجة لقراءة ما هو مكتوب فى الخطاب ..

فقد قرأته لى مرتين من قبل .. لكن الكلمات ليست كل شىء يا (غادة) .. المهم الأفعال .

إننى لا أحاول أن أقلل من سعادتك بمشاعرك يا بنيتى .. لكنى أريدك أن تكونى حذرة فى اندفاعك وراءها ..

- إننى أفهمك يا أمى .. لقد عشت طويلاً بهذا الحذر .. ولم أكن يومًا بالفتاة الساذجة أو الغريرة .

كما أننى أعرف أن الكلمات ليست هى المعيار الحقيقى للحب .. ولا التعبير الأمثل عنه .

فقد رأيت الكثيرين يلاحقوننى بمثل هذه الكلمات ويحاولون التودد إلىّ والتعبير عن إعجابهم نحوى .. وأعرضت عن الكثير منهم .

لكن (هشام) شىء مختلف .. لقد أحببته يا أمى .. أحببته حقًا .. كما أحبنى بكل الصدق .

وكما قال : فإن حبنا جاء كما لو كان ترتيبًا قدريًا ليجمع بين قلبينا هل تفهميننى يا أمى ؟

- أفهمك يا بنيتى .. ولا يسعنى إلا أن أتركك الآن لمشاعرك وأحلامك .

* * *

ابتسم (نبيل) وهو يطالع رسالة أخيه .. بينما تطلعت إليه صديقته (سيلفيا) قائلة :

- من أين أتتك هذه الرسالة ؟

أجابها قائلاً :

- إنها من أخى (هشام) .

- الضابط فى الجيش المصرى ؟

طوى الرسالة وهو يعيدها إلى المظروف قائلاً :

- نعم .. الضابط فى الجيش المصرى .

سألته بفضول :

- وماذا جاء بها ليدعوك إلى الابتسام على هذا النحو ؟

- يبدو أن (هشام) قد وقع فى الحب .

- وما الغريب فى هذا ؟

نهض (نبيل) من فوق مقعده ليجلس أمام البيانو قائلاً :

- لا شىء .. كنت أظن أن (هشام) ليس ممن يقعون فى شباك الحب .

اقتربت منه لتحيط عنقه بذراعيها قائلة وهو يمرر أصابعه برفق فوق البيانو :

- كلنا معرضون للوقوع فى شباكه يا حبيبى .

ثم أردفت قائلة فى دلال وهى تلقى برأسها على رأسه :

ـ ألسنا متحابين ؟

توقف عن متابعة العزف وهو يخلص عنقه من ذراعيها قائلاً :

ـ نعم .. إننا متفقان منذ البداية .. إننا صديقان فقط ولا شيء أكثر من ذلك .

ارتسمت على وجهها ملامح غاضبة ، لكنها سرعان ما تغلبت عليها قائلة :

ـ آه .. طبعًا .. طبعًا .. كدت أن أنسى ذلك .

وأردفت قائلة :

ـ ولكن .. قل لى .. كيف حدث هذا لأخيك ؟ أعنى وقوعه فى الحب .

استدار (نبيل) فوق مقعده الدائرى أمام البيانو قائلاً :

ـ إنه يصف ذلك كما لو كان يروى قصة من القصص الرومانسية القديمة .. فهو يقول : إنه التقى بها أمام مبنى الإذاعة والتليفزيون المصرى .. ثم حدث الحب من أول نظرة .. وسرعان ما أصبح ملتهبًا خلال يومين فقط قبل أن يفارقها عائدًا لوحدته العسكرية .

ـ إن هذا لدليل على أنه ينتمى لعصرنا الحالى .. عصر السرعة .

ـ أما أنا .. فأظن أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد مشاعر هوائية .

ـ وهل عرفت عن أخيك أنه هوائى ؟

ـ بالعكس .. إنه أكثر منى رصانة وتعقلاً .. لكنك تعرفين أن أكثر الرجال عقلاً ورصانة لابد أن تمر بهم أحيانًا مثل هذه المشاعر .

كما أننى أظن أن طول الفترات التى يقضيها فى وحدته العسكرية ، مكبلاً بالقيود العسكرية الصارمة التى تفرضها حياة من ذلك النوع ، قد جعلته يطلق العنان لمشاعره الحبيسة خلال إجازاته القصيرة .. ولابد أن هذا هو ما دفعه للتعلق بهذه الفتاة حينما التقى بها وبمثل هذا الاندفاع .

قالت له (سيلفيا) وفى صوتها نبرة ساخرة :

ـ إنه تحليل يتفق مع شخصيتك تمامًا .. ولكن لماذا لا تفترض أنه قد أحبها بالفعل ؟ ما المانع فى أن يحدث هذا ؟

ـ لا يوجد ما يمنع ذلك .. لكن لا أومن بمثل هذه العواطف السريعة التى تنشأ بين يوم وليلة .

قالت له (سيلفيا) بحدة :

ـ إنك لا تؤمن بأى نوع من أنواع العواطف .

قال لها محذرًا :

ـ (سيلفيا) هل سنعود إلى هذه النبرة مرة أخرى ؟

ـ كل ما هنالك إننى أستغرب.. فأنتما أخوان شقيقان .. بل توءمان أيضًا حسب ما عرفت وبرغم ذلك تبدوان مختلفين تمامًا .

بل إن من يسمعك وأنت تتحدث يظن أنك أنت الضابط فى الجيش وهو الفنان الموسيقى .. لأن المفترض فى الفنان أنه أكثر تقديرًا للمشاعر وأكثر إحساسًا بقيمة الحب .

ابتسم قائلاً فى سخرية :

ـ إن طبيعة الفنان متقلبة كما تعرفين .

ـ نعم .. هذا حقيقى .. ففى البداية ظننت أنك تحبنى حقًا .. ثم سرعان ما تبين لى أنها إحدى عواطفك المتقلبة .

اقترب منها ليحيط كتفها بساعده قائلاً :

ـ عزيزتى (سيلفيا) .. صدقينى أن هذا أفضل بالنسبة لنا .. فالحب .. والعواطف الملتهبة لا تجلب من ورائها سوى المتاعب .

قالت له وهى تحاول أن تغير الموضوع :

ـ دعك منا الآن وأخبرنى ما الذى قاله لك أخوك عن هذه الفتاة التى أحبها ؟

ابتسم قائلاً :

ـ لماذا تبدين شديدة الفضول بهذا الشأن ؟

ـ لقد كنت تحادثنى كثيرًا بشأن أخيك (هشام) ومدى حبك له وتعلقك الشديد به ، برغم أنكما افترقتما منذ بضع سنوات.

وأنت تعرف أن كل من يهمك يهمنى أنا أيضًا .. لذا فأنا مهتمة بأمر أخيك ..

تأملها بإعجاب قائلاً :

ـ هل تعرفين يا (سيلفيا) ؟.. أحيانًا تبدين رائعة .

قالت له بسخرية :

ـ نعم أعرف ذلك .

ـ على كل حال .. يبدو أن الصلة العاطفية القوية التى ربطته بهذه الفتاة قد جعلت منه شاعرًا .

فهو يصفها بعبارات مفرطة فى الشاعرية.. ويضفى عليها صفات تجعلها أجمل فتاة فى العالم .

ـ هكذا يرى المحبون أحباءهم ..

قال لها (نبيل) ساخرًا :

ـ إنها أوهام الحب التى تجعل المحبين يظنون أحباءهم ملائكة تسير على الأرض .. ويبدو أن (هشام) يعيش الآن هذه الأوهام .

قالت له (سيلفيا) بمرارة :

- إن أوهامًا كهذه أفضل ألف مرة من حقيقة قاسية . على كل حال يبدو أن أخاك يحب هذه الفتاة بالفعل .

ضحك قائلاً :

- بل أكثر من ذلك .. إنه يتأهب للزواج منها .

- هذا أكبر دليل على حبه لها .. وأن مشاعره نحوها ليست هوائية كما تدعى .

- من يدرى ؟ .. ربما اختلف الأمر بالنسبة له عندما تحين إجازته القادمة ، وربما جاءت رسالته القادمة ليخبرنا فيها أنه قد غير رأيه بالنسبة لهذا الزواج .

- أنا شخصيًا لا أظن ذلك .. وأعتقد أنه سيتزوج من هذه الفتاة .

عقد ذراعيه أمام صدره قائلاً :

- إنك تتحدثين كما لو كنت تعرفينه وتعرفينها .

- بل أتمنى أن يحققا مالم نستطع نحن تحقيقه .

قال لها محاولاً التهرب من تلميحاتها :

- إنه سيتزوج فى النهاية على أية حال .. ومادام الأمر كذلك فمن الأفضل له أن يتزوج فتاة يحبها .

سألته قائلة :

- وماذا عنك ؟

- ماذا تعنين ؟

- ألن يأتى عليك يوم لتفكر فيه فى الزواج أنت الآخر ؟

ضحك قائلاً :

- حتى الآن فإن هذا اليوم بالنسبة لى مازال بعيدًا .. بعيدًا جدًا .

ونظر فى ساعته قائلاً :

- والآن هيا بنا لنلحق بحفل الأوبرا .. إذ يتعين علينا أن نصل مبكرًا قبل أن يصب علينا مسيو (ديزيه) لعناته .

* * *



٨ - جراح الحرب ..

دخل (هشام) على قائده مؤديًا له التحية العسكرية وقال له :

- إن الجنود على أهبة الاستعداد يا فندم .. ونريد أن نعرف فقط متى نبدأ التحركات من أجل المناورات.

دعاه القائد الذى كان منهمكًا فى مراجعة بعض الخرائط والتقارير العسكرية أمامه قائلاً :

- اجلس يا (هشام) :

ثم أعتدل فى جلسته قائلاً :

- لقد أرسلت فى استدعاء زملائك من الضباط لإطلاعكم على أمر مهم .

نظر إليه (هشام) باستغراب وقد بدا من الجدية الشديدة المرتسمة على وجه العميد (يسرى) أن هناك أمرًا مهمًا بالفعل .

لم يعتد (هشام) رؤية كل هذا الكم من الخرائط على مكتب قائده ، حتى فى ظروف المناورات العسكرية .

وبعد قليل بدأ يتوافد بقية الضباط إلى مقر قيادة الوحدة العسكرية ، لينضموا إلى (هشام) . وما أن تأكد

العميد (يسرى) من تواجد الجميع فى مكتبه حتى بادرهم قائلاً :

- لقد جمعتكم اليوم لأطلعكم على شىء مهم .. شىء طالما انتظرتموه .. واستعددتم له .. شىء نعد أنفسنا له منذ سنوات .

وصمت برهة ليرى آثار هذه المقدمة التى شدت انتباههم على وجوههم .. ثم قال :

- إن قرار الحرب قد صدر .. وسنبدأ القتال بعد خمس ساعات فقط من الآن ..

ارتسمت ملامح المفاجأة على وجوه الضباط .. ثم ما لبث أن تباينت ردود الفعل بينهم .

فقد ارتسمت الفرحة على وجوه البعض ، فى حين ظل بعضهم لا يصدق ، وبدا الآخر غير قادر على استيعاب ما سمعه .

سأل (هشام) قائلاً :

- هل يعنى هذا أننا سنعبر القناة ؟

ابتسم العميد (يسرى) قائلاً :

- نعم .. ولكن هذه المرة ليس من أجل معركة استنزاف سريعة ضد العدو ، نؤديها ثم نعود إلى مواقعنا هنا .. بل سنعبر لنحرر أرضنا .. ونطرد العدو منها .

سرت همهمة فى المكان .. وانطلقت الوجوه والحناجر بالفرحة .

بينما أشار لهم القائد قائلاً :

ـ أرجوكم .. إننا مقدمون على أمر جلل .. لتنفيذ أخطر قرار فى تاريخ العسكرية المصرية ، بل فى تاريخ مصر كله.

وأنا أقدر حماسكم .. ولا أخفى أننى أشارككم إياه .. لكننا بحاجة لقدر من الهدوء والتروى لنعد أنفسنا للمعركة القادمة ، ونبدأ فى ترتيب الأمر بالنسبة للجنود وبالنسبة للخطة المكلفين بها .

سأل (مجدى) قائلاً :

ـ لكن ألم يكن يتعين منحنا وقتًا كافيًا للاستعداد وإعداد الجنود للحرب ؟

أجابه قائده قائلاً :

ـ أنا نفسى لم أخطر بهذا الأمر إلا منذ ساعتين فقط .. ويبدو أن اعتبارات السرية بالنسبة لقرار الحرب جاءت فى المقام الأول وقبل أية إعتبارات أخرى ، وعلى أية حال فإن استعدادكم طوال الأسبوع الماضى من أجل المناورات العسكرية سيأتى مطابقًا للخطة الموضوعة ، وسيلائم مقتضيات المعركة التى سنقدم عليها .

قال له (هشام) بحماس :

ـ بل إننا نستعد منذ سنوات فى انتظار صدور هذا القرار .

ـ حسن .. والآن لنرتب معًا الدور الذى سيقوم به كل منكم .. ثم تبدءوا فى إعداد جنودكم للمعركة القادمة .

سأل أحد الضباط قائلاً :

ـ وماذا عن الوسيلة التى سنعبر بها القناة ؟

ـ الوسيلة التى تدربتم عليها من قبل واستخدمتموها فى معارك الاستنزاف .. بالقوارب المطاطية .. وقد وصل منها منذ قليل كمية كافية .

وعندما تغادرون مقر القيادة ستجدون على ضفة القناة المهندسين العسكريين ، وهم يستعدون لتركيب الكبارى التى ستعبر عليها مدرعاتنا .

وتردد صوت قذائف ودوى قنابل تأتى من الجهة الأخرى من القناة .

فسأل (هشام) قائلاً :

ـ ما هذا ؟

ابتسم العميد (يسرى) قائلاً :

ـ إنه سلاح الطيران يدك تحصينات العدو .. وبعد قليل ستبدأ المدفعية فى أداء دورها .

وعند ذلك لم يستطع العميد (يسرى) أن يسيطر على حماس الضباط فأطلقوا العنان لانفعالاتهم ومشاعرهم الوطنية وانطلقوا يهللون :

ـ اللّه أكبر .. اللّه أكبر !

* * *

وجاءت ساعة العبور العظيم .. وانطلق (هشام) وسط جنوده ومع زملائه ، ليشارك مع بقية قوات الجيش المصرى فى ملحمة النضال ، واسترداد الأرض المحتلة .

كانت القوات تزحف نحو الضفة الاخرى من القناة فى حماس بالغ وهى تهدر بنداء النصر .. نداء .. اللّه أكبر .

بينما أذهلت المفاجأة العدو الإسرائيلى .. فدكت حصونه .. وتساقط جنوده تحت الهدير الزاحف .. فى حين أعلن الآخرون استسلامهم .

وتهاوى خط (بارليف) تحت أقدام الجنود المصريين .. وتهاوت معه الأسطورة التى حاول الأعداء أن يرسموها ، بأنه الخط الحديدى الذى لا يمكن تدميره ، واحتل الرجال البواسل تحصيناته .

ولم تكن اسطورة خط (بارليف) فقط هى التى انهارت :. بل انهارت معها أيضًا أسطورة الجيش الإسرائيلى الذى لا يقهر .. وتهاوت الغطرسة الإسرائيلية إزاء شجاعة وبطولة الجنود المصريين ..

كانت ساعات وأيامًا رائعة ومجيدة فى تاريخ أولئك الرجال الذين حققوا ذلك النصر الخالد .

بل كانت ساعات وأيامًا راعة ومجيدة فى تاريخ كل مصرى وكل عربى ، وهو يرى الجيش المصرى والجيش السورى وهما يثأران لكرامتهم الجريحة وهزيمتهم المهينة فى سنة ٦٧ .

وكان (هشام) أحد هؤلاء الذين عاشوا هذه الساعات وشاركوا فيها .

شارك فيها بكل ما اختزنه من عزم وحماس وانتظار .

لكن مشاركته لم تستمر طويلاً .. ففى إحدى المعارك الحربية الدائرة بين قواته وقوات العدو .. انفجرت قنبلة على مسافة قريبة من موقعه ، فقتلت عددًا من زملائه ، وأصابت شظاياها وجهه وأجزاء متفرقة من جسده .

وكان آخر ما فعله هو أن صوب دفعة من رصاص مدفعه صوب الموقع المعادى ، ليقضى على ثلاثة من جنوده .. ثم تدلى المدفع من يده وهوى فوق الرمال والدماء تنزف منه بغزارة .

* * *

لم يدر كم من الوقت مر عليه وهو راقد فوق فراشه فى سرير المستشفى العسكرى الذى نقل إليه .

مد يده ليتحسس وجهه فوجده محاطًا بالضمادات والأربطة من كل جانب .

حتى رأسه كانت محاطة بتلك الضمادات ، ولم يكن يوجد سوى ثقبين صغيرين يسمحان لعينيه برؤية غير واضحة ، وآخر ليسمح لأنفه بالتنفس .

هتف قائلاً بانزعاج :

ـ أين أنا ؟

وحينما تكلم أحس بآلام شديدة فى وجهه .. لكن هذا لم يمنعه من الصراخ قائلاً :

ـ أين أنا ؟ وما الذى حدث لى ؟

وسمع صوت الممرضة وهى تهرع إليه داخل حجرته قائلة :

ـ حمدًا لله على سلامتك .

سألها مرة أخرى قائلاً :

ـ ما الذى حدث ؟

أجابته قائلة :

ـ لقد أصبت فى إحدى المعارك .. وتم نقلك إلى المستشفى ليلة أمس وأنت فى حالة سيئة للغاية .

قال باستغراب وهو يعود ليتحسس وجهه :

ـ المستشفى .

وبدأت ذاكرته تستعيد تدريجيًا وقائع ما حدث له .. المعركة التى خاضعها هو وجنوده ، وتلك القنبلة التى انفجرت على مقربة منه .. والدماء التى أخذت تنزف من وجهه بغزارة .. إلى أن غاب عن الوعى .

سألها قائلاً :

ـ هل إصابتى جسيمة ؟

أجابته قائلة :

ـ إن شاء الله تقوم بالسلامة .

وفى تلك اللحظة دخل الطبيب إلى الحجرة .. فقالت له :

ـ لقد حضر الدكتور (صلاح) ليراك .

سألها الطبيب قائلاً :

ـ هل استرد وعيه ؟

أجابته قائلة :

ـ نعم .

قال له الطبيب بلهجة ودية :

ـ كيف حالك يا بطل ؟

سأله (هشام) قائلاً :

ـ أريد أن أعرف مدى إصابتى يا دكتور من فضلك .

صمت الطبيب برهة قائلاً :

ـ يمكن أن تعتبر الإصابات الأخرى التى أصابت جسدك سطحية وغير مؤثرة .. لكن دعنى أصارحك .. لقد جاءت إصابة وجهك جسيمة ، لأن الشظايا أصابتها بشكل مباشر .

سأله (هشام) قائلاً :

ـ هل أنت الذى أجريت الجراحة ؟

أجابه قائلاً :

ـ نعم .. ولقد استغرقت منا جهدًا ووقتًا طويلين حتى تمكنا من إخراج الشظايا التى أصابت وجهك .. ومحاولة التعامل معه جراحيًا .

ـ إننى أقدر ذلك .. ولكنى أريد أن أعرف هل أصبح وجهى مشوهًا .

قال له الطبيب :

ـ لا تشغل بالك بهذا الأمر الآن .

قال له (هشام) بانزعاج :

ـ كيف يا دكتور ؟ إنه وجهى .

صمت الطبيب برهة .. قبل أن يقول :

ـ لن يمكننا الحكم على ذلك قبل أن نفك الضمادات والأربطة .

ـ ومتى تفعلون ذلك ؟

أجابه الطبيب قائلاً :

ـ بعد أربعة أيام .. لكن قل لى .. ماذا عن الرؤية بالنسبة لك ؟

ـ إنها ليست واضحة تمامًا .

ـ هذا من تأثير الإصابة .. لكنك ستستعيد قدرتك على الرؤية بوضوح خلال يوم أو اثنين على الأكثر .

ـ إننى أشعر بآلام شديدة فى وجهى .

ـ هذا أمر طبيعى .. فالعملية الجراحية التى أجريت لك لم تكن هينة بأى حال من الأحوال .

ـ ماذا عن الحرب ؟ ما هو موقفنا الآن ؟

ابتسم الطبيب قائلاً :

ـ اطمئن .. إننا نحرز انتصارات على جميع الجبهات ..

وقد بدأ الإسرائيليون يصرخون طلبًا للمساعدة .. وهذا بفضل شجاعتكم أيها الأبطال .

وأردف الطبيب قائلاً :

ـ هل تريد شيئًا ؟

ـ نعم .. أريد راديو بجوارى لأتابع أنباء المعارك .

ـ من الأفضل أن تبتعد عن أية مؤثرات أو انفعالات .

ـ أرجوك يا دكتور .. أريد أن أتابع ما يدور على الجبهة .

قال له الطبيب :

ـ حسن .. سيكون لك ذلك

ثم التفت إلى الممرضة قائلاً :

ـ أحضرى له راديو ترانزستور .

وعندما غادر الحجرة وبصحبته الممرضة تحدث إليها قائلاً :

ـ مسكين .. لقد تشاورت مع جراح التجميل بشأنه وأكد أنه من الصعب أن يعود وجهه إلى ما كان عليه ..

سألته الممرضة قائلة :

ـ هل يعنى هذا أنه سيعيش بوجه مشوه ؟

أجابها قائلاً :

ـ يبدو أنه لا مفر من ذلك .

* * *

٩ ـ لأنى أحبها ..

استقبل الأب ابنه قائلاً :

ـ (نبيل) .. إننى سعيد لعودتك يا بنى .

سأله (نبيل) قائلاً :

ـ كيف حالك يا أبى ؟.. لقد أوحشتنى كثيرًا .

ـ كل هذه الشهور منذ سفرك الأخير إلى النمسا .

ـ إن الفرقة التى أعمل بها قامت بعدة جولات فى أوربا .. ولم أحصل على أية إجازات طوال هذه الفترة .

وأردف قائلاً وهو يهمس بينما عيناه تجولان فى أنحاء المنزل :

ـ كيف حال (هشام) الآن ؟

تنهد الأب بحزن قائلاً :

ـ فى أسوأ حال يا بنى .. إنه يلزم حجرته بصفة دائمة ويرفض مغادرة المنزل .

سأله (نبيل) وهو يشاركه حزنه قائلاً :

ـ هل أصبح وجهه مشوهًا حقًا ؟

كاد الأب أن يبكى وهو يقول :

- على نحو لا تكاد أن تعرف معه معالمه .. لكن أسوأ ما فى الأمر هو ما أصاب نفسه من جراء هذه الإصابة .. لقد حطمت نفسيته .. وحولته إلى إنسان آخر مختلف عن (هشام) الذى كنا نعرفه .

قال له (نبيل) بأسى :

- آسف لأننى لم أكن معكما منذ البداية .. وأنتما تمران بهذه الظروف .

قال الأب محاولاً التخفيف عن ابنه :

- لم يكن حضورك ليخفف من وقع الأمر .. فلا يمكنك أن تتصور الصدمة التى تلقاها عندما علم أنه سيعيش بوجه مشوه .. ولا صدمته حينما رأى صورته لأول مرة فى المرآة .

صاح (نبيل) قائلاً :

- لكن .. كيف هذا ؟ لقد تقدم العلم كثيرًا فيما يتعلق بجراحات التجميل .. وإعادة الوجه إلى ما كان عليه من الأمور التى يسهل على جراحى التجميل فى أوربا القيام به .

- لقد عرضناه على أكثر من إخصائى ، وأبدينا استعدادًا لسفره إلى أوربا لإجراء هذه الجراحة التجميلية هناك .. لكن الأطباء أجمعوا على أن نسبة

التشوهات التى أصابت الوجه يصعب معها إجراء أية جراحة تجميلية .. كما أنها قد تؤثر على عظام الوجه نفسه التى تعرضت أيضًا للإصابة .

قال (نبيل) بأسى :

- مسكين (هشام) .. هل أستطيع أن أراه ؟

قال له الأب وهو يصحبه إلى غرفة ابنه :

- بالطبع يا بنى .. ربما أسعده حضورك وخفف بعضًا من آلامه .

إنه يرفض مقابلة أحد منذ إجرائه لهذه الجراحة .. حتى خالته وعمه .

يقول : إنه لا يريد أن يرى نظرة إشفاق أو رثاء فى عين أى شخص يتطلع إلى ما أصاب وجهه ، أو يشعره بنظرة تقزز وهو يرى ما أصبح عليه هذا الوجه .

- إننى أتفهم ذلك .. لابد أن ما حدث له قد جعله حساسًا للغاية .

طرق (نبيل) باب الحجرة ثم دلف إلى الداخل ، فى حين بقى الأب خارجًا .

كان (هشام) جالسًا فى أحد أركان الحجرة يقرأ كتابًا فى يديه على ضوء أباجورة صغيرة تجاوره ، وقد أعطى ظهره للباب بينما بقية الحجرة غارقة فى الظلام .

وحاول (نبيل) أن يضفى بعض المرح على صوته ليخفى حزنه على أخيه قائلاً :

ـ مساء الخير يا بطل .

هتف (هشام) قائلاً :

ـ من ؟

ـ هل نسيت صوت أخيك بهذه السرعة ؟

قال (هشام) دون أن يستدير إليه :

ـ (نبيل) .

قال (نبيل) وهو يمد يده لزر الكهرباء ليضئ الحجرة :

ـ نعم .. (نبيل) .. لماذا تجلس فى الظلام هكذا ؟

قال (هشام) بنبرة خافتة :

ـ من فضلك أطفئ النور .

ـ أعتقد أن هذا أفضل من الجلوس هكذا فى حجرة مظلمة .. ثم ما هذه المقابلة الفاترة .. ألم يوحشك أخوك ؟

استدار (هشام) فى مقعده ليواجه أخاه قائلاً :

ـ حسن .. إذا كنت تفضل أن ترى هذا الوجه .. فهذا شأنك .

تسمر (نبيل) فى مكانه وقد هاله ما رأى .. لقد أفزعه ما رآه بالفعل .

كان وجه أخيه مشوهًا تمامًا .. وقد بدا كما لو كان مسخا بهذا الوجه الذى كادت أن تختفى معالمه تحت تأثير هذه التشوهات .

وأدرك حجم المأساة التى يعيشها أخوه .. بعد ما رأى ما طرأ على وجهه من تغيير بشع .

ذلك الوجه الوسيم الذى كان يرى فيه مرآة لوجهه باعتبار أنهما توءمان .

قال له (هشام) :

ـ ما رأيك ؟ أعتقد أنك لست بحاجة لكى تقول شيئًا .. فالإجابة واضحة على وجهك .

هل عرفت الآن لماذا يكون الظلام أفضل بالنسبة لشخص مثلى ؟

إنه يوفر على الآخرين اضطرارهم لرؤية هذا الوجه البشع بوضوح ، ويوفر علىّ أنا أيضًا أن أرى تلك النظرة الفزعة فى أعينهم .

قال له (نبيل) بأسى :

ـ (هشام) .. أنا آسف لما لحق بك .. لم أكن أظن أن الأمر بهذا السوء .

ألقى (هشام) بالكتاب إلى جواره قائلاً :

- مع الأسف إن أسفك لن يجدى شيئًا .. كما أنه جاء متأخرًا .

واستطرد قائلاً :

- لم أعد بحاجة للمزيد من كلمات الرثاء والمواساة .

- ليتنى أستطيع أن أقدم لك ما هو أكثر من الكلمات .

سأله (هشام) قائلاً :

- هل جئت فى إجازة قصيرة ؟

- بل جئت لأبقى .. هناك عرض مقدم لى من أوركسترا القاهرة السيمفونى لكى أنضم إليه وأكون أحد عازفيه .. وأعتقد أننى سأقبل هذا العرض ، فقد سئمت وتعبت من الغربة .. وآن الأوان لأبقى فى وطنى .

- هذا نبأ طيب .. فأنا بحاجة أن أرى بجوارى الآن من يذكرنى بمعالم وجهى القديم .. ووجودك قريبًا منى سيحقق لى ذلك باعتبار أننا توءمان .. ونتشابه فى كل شىء .

داعبه (نبيل) قائلاً :

- لا .. أظن إنك كنت تفوقنى وسامة .

تنهد (هشام) قائلاً :

- لقد كان ذلك من ذكريات الماضى .. أما الآن فأنا أملك وجهًا يثير الفزع والاشمئزاز .

- (هشام) .. لابد أن هناك وسيلة لمعالجة هذا الأمر .. فلا أظن أن جراحى التجميل قد عجزوا تمامًا عن التغلب على هذه التشوهات .

- لقد أجمعوا على أنه لا أمل فى إعادة وجهى إلى ما كان عليه .

- لا أظن أنه يتعين عليك أن تستسلم لهذا .. ولا يمكن أن تكون هذه هى الكلمة الأخيرة فى هذا الشأن .. لقد سمعت أثناء وجودى فى النمسا عن جراح مشهور ، ومتخصص فى إجراء عمليات تجميلية لحالات مماثلة لحالتك .. وقد حقق نسبة نجاح عالية فى هذا الشأن .. ولكنى بحاجة فقط لتذكر اسمه .

- لا تشغل تفكيرك بهذا الشأن .. فلست بحاجة للتعلق بأمل كاذب .. لقد عرضت نفسى على أفضل جراحى التجميل ، وكلهم أجمعوا على صعوبة إعادة الوجه إلى ما كان عليه مع وجود هذه التشوهات .

إننى أحاول أن أتعايش مع الواقع الجديد .. وإن كنت أجد صعوبة فى ذلك .

- يتعين عليك ألا تكون متشائمًا إلى هذا الحد .. وأن تتفاءل بالنسبة للمستقبل .

ـ لست متشائمًا .. كما أننــى لا أجد مـا يستدعى أن أكون متفائلاً .

كل مـا هنـالك .. كمـا قلت لـك هو أننـى أحــاول أن أتعايش مع واقعى الجديد وما آلت إليه صورتى الآن .

ـ على أيــة حال فـإن هذا الأثــر الـذى تركتــه تلك الشظايا على وجهك هى رمز لبطولتك فـى الحـرب التـى رفعت رءوسنا جميعًا .

ـ إنها ثمن رخيص فـى سبيل تحرير بـلادى .. وإن كنت أفضل الموت عن الحياة بهذا الوجه المشوه الـذى يثير الفزع والرثاء .

ـ أستغفر الله .. هأنتذا قد عدت مرة أخرى إلى هـذه اللهجة المتشائمة التى لا أحبها منك .

واستطرد (نبيل) قائلاً :

ـ وماذا بشأن تلك الفتاة الرائعة التى ...

لكنه توقف عن متابعة الحديث وقد أحس بأنـه أخطأ فى طرق هذا الموضوع .

سأله (هشام) قائلاً :

ـ لماذا توقفت عن متابعة سؤالك ؟ أعتقد لأنـك قد استنتجت الإجابة بنفسك .. لـم يكن يمكننـى أن أجعلهـا ترانى وأنا على هذه الحالة .

كان لابد أن أبتعد عنها تمامًا لكى لا ترى هذا الوجـه البشع .

قال له (نبيل) مواسيًا :

ـ وهى .. ألم تحاول أن تراك ؟

ـ هذا هو ما أحتاجك بشأنه الآن .. والحمد للـه أنـك قد أتيت فى الوقت المناسب .. فلو لم تـأت لأرسلت فـى طلبك .

ـ إننى لا أفهم .

ـ لقد قلت لى الآن : إنك تتمنى لو استطعت أن تقدم لى ما هو أكثر من الكلمات .. فهل كنت تعنى ذلك بالفعل ؟

أجابه (نبيل) قائلاً :

ـ بالطبع يا (هشام) .. إننى مستعد لفعل أى شىء من أجلك .

ـ إننى بالفعل بحاجة ماسة إليك يا (نبيـل) .. ومـا أحتاجه منك هو أن تساعدنى على الابتعاد عن (غادة) أو بمعنى أدق إبعادها عنى .

نظر إليه (نبيل) بدهشة قائلاً :

ـ إبعادها عنك .. ماذا تعنى بذلك ؟

ـ لقد علمت (غادة) أننى قد أصبت فـى الحـرب .. لكنها لم تعلم شيئا عن نوع الإصابة ، وقد اتفقت معهم فى المستشفى على إخفاء حقيقة الأمر .

لكنها ظلت تلاحقنى بالرسائل ، وحضرت إلى المنزل هنا أكثر من مرة للسؤال عنى ، لكنى طلبت من أبى أن يخبرها بأننى سافرت إلى الإسكندرية .. وأننى قد التحقت بأحدى الوحدات العسكرية هناك بعد أن شفيت من إصابتى .

وطالبته بالحصول على العنوان الذى يمكن أن تراسلنى عليه فى هذه الوحدة فأخبرها بأنه لا يعلم عنه شيئًا .

لكنها لم تيأس وطلبت منه أن يبذل كل جهده لمعرفة العنوان ، أو على الأقل مطالبتى بمراسلتها أو السعى للقائها فى أول إجازة أحصل عليها .

وداومت على الاتصال بالهاتف هنا ومحاولة استخلاص أية معلومات بشأنى .. والإلحاح فى معرفة مكانى وسر انقطاع اتصالى بها ورسائلى عنها .

وتركت لى مرة رسالة تذكرنى فيها بوعدى لها بالزواج وحبى الكبير الذى عبرت لها عنه ، وأنها مازالت تنتظرنى كما طلبت منها من قبل .. ومازالت تظن أننى متمسك بحبى ووعدى لها .

ـ مسكينة .. أظن أنها تحبك بالفعل .

ـ هذا ما أثق فيه .. لكن ما جدوى الحب الآن ؟.. وماذا يمكن أن يحدث لو رأتنى وأنا على هذه الصورة المشوهة .

ـ لو كانت تحبك ..

لكن (هشام) قاطعه قائلاً بسخرية مريرة :

ـ لا تقل لى : إن الحب أقوى من أى شىء .. وأنها لو كانت تحبنى حقًا فلن تتخلى عنى .. إلى آخر تلك الكلمات التى لا تصلح إلا للروايات .. فقد عاهدتك إنسانًا واقعيًا .. بل متطرفًا فى واقعيتك إلى الحد الذى تنكر معه أهمية العواطف وعمق تأثيرها على حياة الأشخاص .

لو رأت (غادة) ما آل إليه وجهى الآن فلابد أنها ستفزع ، أو سيتحول الأمر بالنسبة لها إلى صدمة فى الرجل الذى أحبته ، ثم لا يلبث الفزع والصدمة أن يتحولا إلى نوع من الشفقة .. وهذا ما لا أريده ولا أقبله بأى حال من الأحوال .

إننى أفضل الموت على أن ترانى (غادة) على هذه الصورة .. لذا كان لابد لى من أن أسعى إلى إبعادها عنى وإخراجها من حياتى إلى الأبد .

وصمت برهة قبل أن يردف قائلاً :

- وإن كان من المستحيل بالنسبة لى أن أخرجها من قلبى .

تأمله (نبيل) قائلاً :

- هل تحبها إلى هذا الحد ؟

قال له (هشام) بنبرة حزينة :

- إنها الحب الأول والأخير فى حياتى .

* * *



١٠ - حينما نلتقى ..

قال (نبيل) لأخيه :

- ربما أدركت من امتناعك عن لقائها أو مراسلتها أنك قد أبعدتها عن حياتك بالفعل ، وأنك نكصت بوعدك لها .

أو ربما ظنت أنك كنت تعبث بمشاعرها .. ولم تكن صادقًا فى حبك لها .

- هذا ما كنت آمل أن تفهمه .. لكن يبدو أنها لم تقتنع بذلك .. وتظن أن تهربى منها ، هذا ينطوى على أمر ما أحاول إخفاءه عنها .

- ربما هذا هو ما يسمونه بالحاسة العاطفية .

- إن (غادة) تشعر بأن لإصابتى دخلاً فى ابتعادى عنها .. وبأن اختفائى هكذا من حياتها يعنى أن مكروهًا ما قد أصابنى .. وقد حادثت أبى فى هذا الشأن منذ ثلاثة أيام واستحلفته بأن يطلعها على الحقيقة .. لكنه أخفى الأمر كالمعتاد إكرامًا لى .

- بلاشك .. فإن العاطفة التى كنت تبثها إياها يجعل من الصعب عليها أن تتقبل فكرة ابتعادك عنها على هذا النحو .

- وهذا ما يقلقنى يا (نبيـل) .. إن (غـادة) لن تتوقف عن السعى وراء الحقيقـة والبحث عن سر اختفائى المفاجئ هذا .

حتى لو كتبت لها لأخبرها بأن مشاعرى نحوها قد فترت وأننى لم أعد أشعر بالحب نحوها .. لن تصدق ذلك بسهولة .. بل ستظن أننى قد كتبت لها ذلك لأخفى حقيقـة تتعلق بإصابتى .. وستسعى لمقابلتى بأيـة وسيلة ، ومعرفة الحقيقة بنفسها .. وستظل تعتقد أن رفضى لقاءها يخفى وراءه سببًا يتعلق بتلك الإصابة التى لحقت بى فى الحرب .

وربما يعنى هذا أن تستمر فى انتظارى .. واستمرار تعلق مشاعرها بى لن يقنعها أن ما بيننا قد انتهى ، وأننى لم أعد الشخص الذى يستحق حبها ، إلا لو التقت بى بالفعل وسمعت هذه الكلمات من فمى وأنا واقف أمامها سليمًا معافى ، وبلا أية آثار لأية إصابة لحقت بى .

- وكيف يمكن أن يتحقق هذا ؟

- هذا هو دورك .

قال له (نبيل) بدهشة :

- دورى ؟.. وما علاقتى بهذا الأمر ؟

- ستلتقى بها وتقنعها بأنك أنا .

هبّ (نبيل) واقفًا وهو يقول لأخيه :

- كيف تطلب منى شيئًا كهذا ؟

- هذا هو الحل الوحيد يا (نبيل) .. إننـا متشابهان تمامًا فى الملامح .

وصمت برهة وهو يستدرك قائلاً :

- أعنى قبل أن يصاب وجهى .. وهذا التشابه سيجعل من الصعب عليها أن تفرق بيننا .. خاصة وأننى لم ألتق بها قبل سفرى إلى الجبهة إلا مرات معدودة .. ولو تعاملت معها بشىء من الغلظة والجفاء وأقنعتها بأن حبى لها لم يكن حقيقيًا .. أو أننى كنت أسلّى نفسى أو أى شىء من هذا القبيل .. فسوف يجعلها هذا تكرهك وتبتعد عنك .. أعنى تكرهنى وتطردنى تمامًا من حياتها .. وبذلك ينتهى الأمر عند هذا الحد ..

قال له (نبيل) مترددًا :

- لكننى لا أستطيع أن أقوم بدور كهذا .

قال له (هشام) متوسلاً :

- أرجوك يا (نبيل) .. هذه هى الخدمة التى أحتاجها منك .

قال (نبيل) معترضًا :

ـ لكن .. لكن ربما استطاعت أن تتبين الفرق بيننا .. وفى هذه الحالة ستزيد الأمر صعوبة وتتأكد أن مكروهًا ما قد لحق بك .

ـ من الصعب عليها أن تكتشف ذلك .. هل تتذكر كيف أن أبى نفسه كان يصعب عليه التفرقة بيننا ؟ وكان أحيانًا ينادى أحدنا باسم الآخر .. والمقالب التى كنا ندبرها فى المدرسة بسبب هذا التشابه التام بيننا .. حتى نبرات صوتنا تكاد تكون متقاربة تمامًا .

ـ لكن يا (هشام) ...

ـ إننى آمل ألا تخذلنى فى هذا الأمر .. هل تذكر حينما كنت ترتكب بعض الأخطاء ونحن فى سن المراهقة ، وترتجف خوفًا من عقاب المدرس فى الفصل أو أبى فى المنزل .. لقد كنت أنتحل شخصيتك وأتلقى العقاب بدلاً منك .. وها قد آن الأوان لترد لى الجميل .

ـ لو كان الأمر يتعلق بأى عقاب لتحملته بدلاً منك بنفس راضية .. لكننى لا أتصور أننى أساهم فى تدمير قصة حب رائعة جمعت بينكما على هذا النحو .

تنهد (هشام) قائلاً :

ـ لقد قلت لها يومًا : إننى لا أظن أن القدر الذى جمع بيننا سيعود ليفرقنا .

فقالت لى : إن القدر يقسو أحيانًا على المحبين .. ويبدو أنها كانت مصيبة فى ذلك ..

لقد شاء القدر الذى جمعنا أن يعود فيفرقنا ، وعلينا أن نمتثل لمشيئته .

سأله (نبيل) قائلاً :

ـ هل أنت واثق أنك تريد منى القيام بهذا الدور ؟

ـ سأكون ممتنًا لك لو فعلت ذلك .

* * *

رحبت الأم بابنتها حين عودتها من عملها قائلة :

ـ لماذا تأخرت اليوم يا (غادة) ؟

قالت (غادة) فى إنهاك :

ـ كان لابد من إنهاء بعض الأعمال المتأخرة .

ـ هيا يا حبيبتى لتتغدى .. لقد أعددت لك اليوم الطعام الذى تحبينه .

قالت (غادة) ومسحة حزن تكسو وجهها :

ـ لا رغبة لى فى تناول أى طعام الآن .

نظرت إليها أمها بقلق قائلة :

ـ لماذا يا بنيتى ؟ لابد أنك لم تأكلى شيئًا منذ الصباح .. وأنا أنتظرك لكى نتغدى سويًا .

قالت (غادة) وهى تدخل إلى غرفتها :

ـ تغدى أنت يا أمى .

لحقت بها الأم قائلة :

ـ ماذا بك يا (غادة) ؟

بدلت (غـادة) ثيابها فى بطء وهى تقول بصوت خافت :

ـ لا شىء .. لا تقلقى نفسك بشأنى .

قالت الأم وقد ازدادت مظاهر القلق فى عينيها :

ـ كيف لا أقلق بشأنك وأنا أراك أمامى تذبلين هكذا يومًا بعد يوم ؟

انظرى إلى نفسك فى المرآة .. هل هذه هى (غادة) التى كنت أراها كالوردة المتفتحة ؟

ما الذى حدث لك ؟

قالت (غادة) وهى تحاول طمأنتها :

ـ إننى بخير .

قالت الأم معترضة :

ـ بخيـر ؟.. لقد فقدت الكثيـر من وزنك ، وأصبـح وجهك شاحبًا .. ودائمًا شاردة .

اصطنعت (غادة) ابتسامة زائفة على وجهها وهى تمسك بيدى أمها قائلة :

ـ إذا كان كل هذا من أجل عدم رغبتى فى تناول الطعام الآن .. هيا دعينا نتغدى سويًا .

ـ ليس من أجـل هذا فقط يـا (غـادة) .. إننى لا أستطيع التغلب على قلقى نحوك يا بنيتى فلم أعهدك فى مثل هذه الحالة .

ـ اطمئنى يـا أمـى .. ربمـا هو فقط بعض الإرهاق بسبب العمل .

قـالت لهـا الأم وقـد أدركت أنـه لا فـائدة من الجـدال معها :

ـ حسن .. سأذهب لأعد الغداء لنا .

سألتها (غادة) قبل أن تنصرف قائلة :

ـ ماما .. ألم تصلنى أية رسالة بعد ؟

استدارت إليها أمها وهى تحدجها بنظرة فاحصة قائلة :

ـ كلا .. لم يرسل سيادة النقيب أية رسائل بعد .

ثم أردفت قائلة بلهجة تأنيب :

ـ أليس هذا هو من تنتظرين رسائله ؟

حاولت (غادة) أن تتكلم قائلة :

ـ ماما .. إننى ..

لكنها قاطعتها قائلة :

ـ أليس هذا هو سبب كل المتاعب التى تعانينها الآن ؟ والتى أثرت على صحتك على هذا النحو ؟

اقتربت منها وهى تستطرد قائلة :

ـ ليتك سمعت كلامى منذ البداية .. ولم تسرفى فى بذل مشاعرك وعواطفك تجاه هذا الشخص .. وها هى ذى الأيام قد أثبتت لك صدق كلامى .

لقد كان يتسلى خلال فترة إجازته .. وكان من حظك أنك كنت الفتاة التى قدر له أن يلتقى بها ليتسلى بها ، ويقضى معها يومين من إجازته القصيرة .. واحمدى ربنا أن الأمور قد انتهت عند هذا الحد .

قالت لها (غادة) :

ـ لا يا أمى .. لا يمكن أن يكون (هشام) هو هذا الشخص الذى تتحدثين عنه ..

إن (هشام) يحبنى .

ـ إذا كان قد أحبك حقًا .. وأراد أن يتزوجك حقًا كما أخبرتنى .. فأين هو الآن ؟ ولماذا اختفى من حياتك فجأة هكذا ؟

ـ هذا هو ما يحيرنى .. لكن قد رأيت بنفسك رسائله .. لو كان الأمر مجرد تسلية .. وإجازة يريد أن يقضيها بصحبة أية فتاة ؛ لما أرسل لى تلك الخطابات التى تعبر عن حبه ومشاعره الفياضة نحوى .

ـ ولِمَ توقفت هذه الرسائل ؟ لم يأت بعد انتهاء الحرب وحصوله على الإجازة لطلب يدك كما وعدك بذلك ؟ ألم تسألى نفسك هذا السؤال ؟.. ألا يمكن أن يكون قد التقى بغيرك وتوقف الأمر بالنسبة له عند هذا الحد ؟ ألا يمكن أن تكون هذه الرسائل استمرارًا للتسلية وتضييعًا للوقت .. وحينما انتهت الحرب وانتقل إلى مكان آخر غير الجبهة .. مكان أكثر حرية مثل الإسكندرية ، حيث يستطيع الضباط أن يغادروا معسكراتهم كل يوم والالتقاء بمن يشاءون ؛ فقدت الرسائل بالنسبة له أهميتها .. وكذلك الإنسانة التى يبثها هذه الرسائل .

قالت لها (غادة) متألمة :

ـ أرجوك يا أمى .. لا تقسى على هكذا؟ .

مسحت الأم على شعر ابنتها بحنان قائلة :

ـ آسفة يا بنيتى .. إننى لا أفكر لحظة واحدة فى أن أقسو عليك .. فقط أريدك أن تنتبهى لنفسك .. وأن تنسى هذا الشاب .. فلو كان قد أحبك حقًا فلماذا اختفى من حياتك هكذا ؟

ـ لا تنسى أنه قد أصيب فى الحرب .

ـ لقد أخبروك أنها كانت إصابة بسيطة .. وهاهوذا قد غادر المستشفى وعاد إلى عمله فى القوات المسلحة

مرة أخرى سليمًا معافى .. فأين هو الآن ؟.. لماذا لم يحاول الاتصال بك أو مقابلتك ؟

تنهدت الأم قائلة :

- على كل حال دعينا نتغدى الآن .. ثم نستأنف حديثنا فيما بعد .

أخذت (غادة) تقلب الطعام فى الطبق الموضوع أمامها دون أن تأكل شيئًا ، بينما ترقبها أمها فى صمت .

وما لبث أن تردد رنين التليفون فى المنزل فنهضت (غادة) لترد .

كان وقع المفاجأة عليها شديدًا حينما سمعت صوت (هشام) وهو يتحدث إليها قائلاً :

- (غادة) .. أنا (هشام) .

كاد أن يغشى عليها وهى تردد غير مصدقة :

- (هشام) .. (هشام) !.. غير معقول .. أين أنت ؟

- إننى أحادثك من المنزل .. لقد جئت إلى القاهرة فى إجازة قصيرة وأريد أن أقابلك .

قالت (غادة) وهى مازالت غير مصدقة ، فى حين تابعت الأم المحادثة فى اهتمام :

- أين كنت ؟ ولماذا انقطعت رسائلك عنى ؟ لماذا تجاهلتنى على هذا النحو ؟ لقد كدت أن أفقد الأمل فى أن أراك مرة أخرى .

أجابها قائلاً :

- حينما نلتقى سأشرح لك الأمر .

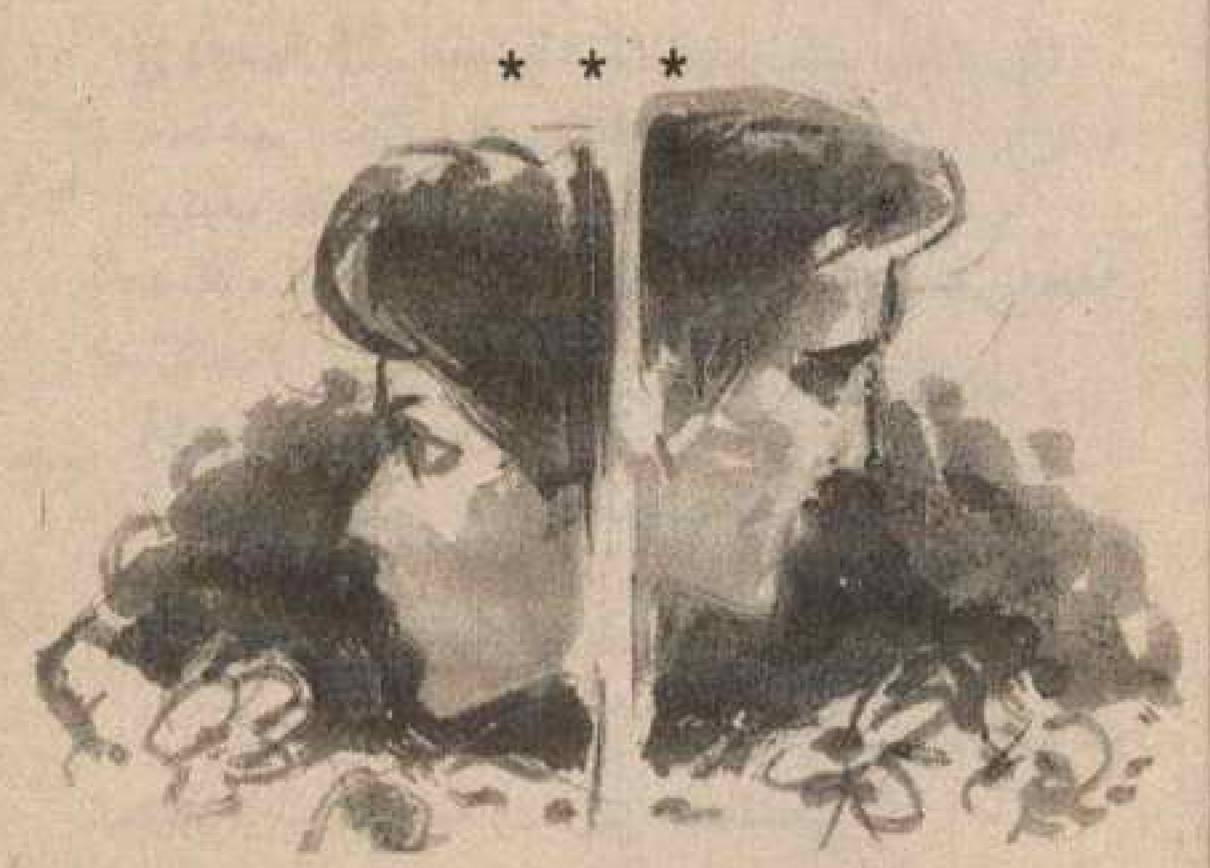
- متى ؟

- غدًا .. الساعة الخامسة .. فى المكان الذى تقابلنا فيه قبل سفرى .

ووضع سماعة الهاتف قائلاً لأخيه الذى كان واقفًا بجواره :

- غدًا سيأتى دورك .. ولست بحاجة لكى أشرح لك ما يتعين عليك أن تفعله .

* * *



١١ ـ لقاء عسير ..

ارتبك (نبيل) حينما رآها .. كانت الفتاة جميلة بالفعل .. أجمل بكثير من الصورة التى أطلعه (هشام) عليها .

وظل يرقبها للحظات وهى جالسة أمام المائدة المطلة على مياه النيل ، وقد أدرك ثقل المهمة الملقاة على عاتقه .

ما أن رأته حتى هبت واقفة بطريقة لا إرادية قائلة :

ـ (هشام) .. حمدًا لله أنك بخير .

صافحها (نبيل) ببرود قائلاً :

ـ كيف حالك يا (غادة) ؟

ـ لقد كنت قلقة عليك وظننت أنهم يخفون علىّ حقيقة إصابتك .

قال لها وهو يجلس إلى المائدة :

ـ هأنتذى ترينى أمامك سليمًا معافى .

ـ لماذا لم تحاول الاتصال بى خلال الفترة الماضية ؟

أجابها قائلاً :

ـ لم يكن باستطاعتى ذلك .. أنت تعرفين .. ظروف الحرب .. ثم الإصابة ودخولى المستشفى .

ـ لقد مر على ذلك أكثر من شهر .

قال لها بجفاء :

ـ لم تكن الظروف مواتية للاتصال بك .

ـ حتى ولو بخطاب .

قال لها بنفس النبرة الجافية :

ـ حتى ولو بخطاب .

تجاهلت أسلوبه الجاف فى الحديث إليها قائلة :

ـ لقد علمت بأمر دخولك المستشفى فى مرحلة متأخرة .. وحاولت زيارتك ، لكنهم أخبرونى أنك قد غادرتها .. هل كانت إصابتك خطيرة ؟

كان يتأمل ملامحها الجميلة حينما سألته هذا السؤال لتخرجه من تأمله قائلاً :

ـ هه ؟.. كلا .. لم تكن خطيرة .

قالت (غادة) باشتياق :

ـ لقد افتقدتك كثيرًا يا (هشام) .

سألها قائلاً :

ـ وما هى أخبارك ؟

أجابته قائلة وهى ترنو إليه بنظراتها :

ـ مازلت أنتظرك .

حول وجهه إلى مياه النيل .. دون أن يرد بشىء .

بينما نظرت إليه فى تساؤل قائلة :
- (هشام) .. ماذا بك ؟
التفت إليها قائلاً :
- لا .. لا شىء .
- ظننت أن لقاءنا سيكون أكثر حرارة من ذلك .
تحدث إليها (نبيل) قائلاً :
- إن الظروف الأخيرة التى مررت بها كان لها بعض التأثير علىّ .
سألته قائلة بتشكك :
- ما الذى يعنيه هذا ؟
- ربما لن تجدينى على النحو الذى عهدتنى عليه من قبل .
- هل يعنى هذا أن شعورك نحوى قد تغير ؟
همّ (نبيل) أن يرد عليها بالإيجاب .. وأن يقول لها ما أراد أخوه منه أن يقوله .. لكن لسانه عجز عن ذلك .
سألته قائلة :
- قل لى يا (هشام) .. هل تبدلت مشاعرك نحوى ؟
وجد نفسه يقول لها :

- بالطبع .. لم يحدث هذا .. لكن ظروف الحرب والإصابة جعلتنى مضطربًا بعض الشىء .. وبحاجة لبعض الوقت لاستعادة حالتى الطبيعية .
أغمضت عينيها فى ارتياح قائلة :
- حمدًا لله .. كنت أظن أن مشاعرك قد تبدلت وأنك ستخذلنى فى حبى لك .
وجد نفسه يقول لها :
- لكنى كما قلت لك بحاجة لبعض الوقت حتى أستعيد حالتى السابقة .
- إننى أقدر ما مررت به خلال الفترة الأخيرة .. لكن كان يتعين على القيادة العسكرية التى تتبعها أن تمنحك إجازة طويلة بعد مغادرتك للمستشفى حتى تستعيد حالتك الطبيعية .
ابتسم قائلاً :
- كلا إن الأمر لا يصل إلى هذا الحد .. فأنا لم أصل إلى حالة الانهيار العصبى بعد .. ومازال باستطاعتى القيام بواجبى كضابط .
- إننى سعيدة لسماعى ذلك .. ولأننى أراك أمامى سليمًا معافى ، فقد ظننت الأمر أخطر من ذلك .
عاد ليبتسم قائلاً :

- لا يوجد ما يستدعى خوفك .. عمر الشقى بقى .

- لقد اتصلت بوالدك عدة مرات .. وذهبت إلى منزلكم للسؤال عنك ، فهل أخبرك بذلك ؟

- نعم .. ولم يكن هناك ما يستحق منك أن تفعلى ذلك .

- وكيف كان يمكننى الاطمئنان عليك ؟

- كنت سأطمئنك بنفسى .. وبأية وسيلة .

- لكنك لم تفعل ذلك .

- كنت أنتظر الوقت المناسب .

- وما هو فى رأيك ذلك الوقت المناسب ؟

- أيًا كان الأمر .. لم يكن هناك ما يدعو إلى كل تلك الأسئلة والاستفسارات التى توجهت بها إلى عدة أماكن مختلفة بحثًا عنى .

- هل تلومنى لأننى كنت قلقة عليك ؟

همّ بأن يوجه إليها كلمة أخرى من تلك الكلمات الجافة .. لكنه لم يستطع وهو يراها تعبر عن مشاعرها بهذه الطريقة الرقيقة .. فقال لها :

- كلا .. لا يمكننى أن ألومك .. بل أشكرك على هذا الاهتمام .

- تشكرنى ؟.. (هشام) .. إننى ألاحظ تغييرًا كبيرًا

فى تعاملك معى اليوم .. ولا يمكن أن تعزو ذلك إلى الظروف التى مررت بها .. إننى أتساءل حقًا عما إذا كنت لازلت تحبنى ومتمسكًا بى .

لم يستطع (نبيل) أن يجرح مشاعرها وهو يرى تلك النظرة فى عينيها .. فأجابها قائلاً :

- بالطبع يا حبيبتى .. بالطبع .. كل ما هنالك أننى أحتاج إلى بعض الوقت كما قلت لك لكى أعود إلى ما كنت عليه من قبل .

واستطرد قائلاً :

- والآن .. هل نستطيع الانصراف ؟

سألته قائلة :

- متى نلتقى مرة أخرى ؟

- بعد الغد وفى نفس المكان .

* * *

قال (نبيل) لأخيه :

- لم أستطع يا هشام .. لم أستطع أن أنهى الأمر معها هكذا مرة واحدة .. وأتسبب فى جرح مشاعرها على هذا النحو .

لو رأيت تلك النظرة فى عينيها .. لو رأيت اللهفة والاشتياق .. والعاطفة التى تتدفق من نظراتها .

إن هذه الفتاة تحبك بالفعل .. تحبك بأكثر مما قدرت أو تصورت .

كان هذا واضحًا فى عينيها وفى تصرفاتها معى .. ولم يكن قلبى ليطاوعنى على أن أقابل هذا الحب بكلمات غدر وجحود وخيانة .

نظر (هشام) إلى أخيه مليًا وهو صامت .. ثم دفن وجهه بين يديه قائلا :

ـ كان يتعين عليك أن تتصرف معها على النحو الذى طلبته منك .. إنك بهذا تزيد من صعوبة الأمر ..

ـ أنا واثق من أنك فى قرارة نفسك غير راض عن مثل هذا التصرف .

ـ لقد تناقشنا فى ذلك من قبل .. ليس لهذا علاقة برضائى أو عدم رضائى .. إننا نفعل ذلك لصالحها .. فمن المستحيل أن تبقى متعلقة هكذا لفترة أطول برجل ذى وجه مشوه .

ـ ومن المستحيل بالنسبة لى أن أصدم مشاعرها بهذا الشكل المفاجئ .

ـ هل تريد أن تتخلى عن وعدك لى ؟

ـ كلا .. ولكن فلنرتب الأمر ليأتى تدريجيًا .. وبدلاً من أن أطردها أنا من حياتك نيابة عنك أجعلها هى التى تطردك من حياتها وترفض الارتباط بك .

ـ كيف ؟

ـ سألتقى بها عدة مرات .. وفى كل مرة أتصرف معها على نحو أجعلها معه تكرهنى وتشعر أننى إنسان آخر غير الذى عرفته .. إنسان مستهتر عابث .. وهكذا حتى أجعلها هى التى تطلب الابتعاد عنى .

صمت (هشام) برهة .. ثم قال :

ـ أعتقد أنك محق فى ذلك .

ـ حينما ألتقى بها بعد الغد سأبدأ فى تنفيذ خطتى .

توقف عن متابعة حديثه وهو يستعيد صورتها فى مخيلته .. ثم قال لأخيه :

ـ أريد أن أقول لك : إنك أحسنت الاختيار بالفعل .. فالفتاة تستحق كل الأوصاف التى وصفتها بها .

عاد (هشام) ليدفن وجهه بين يديه قائلاً :

ـ أعلم ذلك .

لم يستطع (نبيل) أن يمنع نفسه من التفكير بها هذه الليلة .. وتعجب كيف استطاعت هذه الفتاة أن تستحوذ على أفكاره على هذا النحو .

وتساءل :

ـ ترى هل تتشابه مشاعر التوائم كما تتشابه

أشكالهم ؟ وربما من أجل ذلك يجد نفسه منشغلاً بالفتاة على هذا النحو .. أم أنه يتوهم ذلك ؟

- من المؤكد أنه كان مختلفا عن أخيه فى الكثير من أفكاره ومشاعره ، لكن بالنسبة لهذه الفتاة .. فهو لا يستطيع أن يقاوم انجذابه إليها .. برغم علمه بالعوائق الكثيرة التى تحول بينه وبينها .

ووجد نفسه يتلهف على اللقاء القادم معها .

* * *



١٢ - حب إلى الأبد ..

سألتها أمها قائلة :

- وماذا بعد يا بنيتى ؟

- لا أفهم .. ماذا تقصدين يا أمى ؟

- هأنتذى قد التقيت به ثلاث مرات منذ اتصاله بك .. لكننى لا أراه قد تقدم خطوة واحدة نحو الزواج منك .. ولم يحاول أن يعلنك برغبته السابقة فى هذا الشأن .

قالت (غادة) وفى عينيها نظرة ألم :

- وهل تريدين منى أن أطالبه بأن يتزوجنى ؟

- ولِمَ لا ؟ لقد كان يبدو متلهفًا على ذلك .. وقد وعدك بأن يأتى لطلب يدك فى أول إجازة يحصل عليها .. ولكنى لا أرى منه ما يدل على استعداده لذلك .

- إننى لا أدرى يا أمى .. إن (هشام) يبدو مختلفًا عما عهدته فيه من قبل .. لم يعد هو نفسه ذلك الرجل الذى عرفته .. تصرفاته .. أفعاله .. أسلوبه الجاف معى .. مشاعره المضطربة .

- إذن .. لابد من حسم الأمر معه .

- لقد أخبرنى أن ظروف الحرب التى مر بها والإصابة التى لحقت به قد تركت بعض الأثر على نفسه .. وأنه بحاجة لبعض الوقت ليستعيد توازنه .. لكنى غير مقتنعة بذلك .. خاصة أنه يبدو طبيعيًا تمامًا .. فيما عدا تصرفاته غير المفهومة معى .

- أعتقد أنه يتخذ لنفسه حجة لكى يتهرب من وعده لك .. فإذا كانت الحرب والإصابة قد أثرت فى نفسيته كما يدعى .. فهل أثرت فى مشاعره أيضًا .

- أحيانًا يبدو (هشام) بالنسبة لى شخصًا مختلفًا .. أسلوبه .. طريقته فى التعامل معى .. حتى نبرات صوته .

قالت لها الأم بصرامة :

- دعك من هذا الهراء .. أنت لم تعرفيه من قبل وقتًا كافيًا حتى يمكنك أن تتأكدى من حقيقة شخصيته .

وما أدراك أنه لم يكن يمثل عليك الحب حتى يتمكن من إيقاعك فى حبائله ؟

وهاهوذا قد زهدك الآن .. ربما بسبب فتاة أخرى يمثل عليها الآن نفس الدور .

- لا يمكن يا أمى .. لو كنت قد رأيته حينما التقينا فى المرة الأولى .

- أنت عاطفية أكثر من اللازم يا (غادة) .. وهذه هى التجربة الأولى فى حياتك .. لكننى أخشى عليك يا بنيتى من ألاعيب الرجال .. أنت ابنتى الوحيدة ولا يمكن أن أسمح لأحد بامتهان مشاعرك على هذا النحو ، كما أننى غير راضية عن مقابلاتك معه هكذا دون موقف واضح .

سألتها (غادة) قائلة :

- وماذا تقترحين علىّ أن أفعله يا أمى ؟

- احسمى الأمر معه .. أخبريه بأنه إذا كان لايزال يحبك وراغبًا فى الزواج منك فإن عليه أن يأتى لطلب يدك منى خلال يومين على الأكثر .. وإلا اعتبر الأمر منتهيًا بينك وبينه .

- لكنى لا أستطيع أن أتصور أن نفترق يا أمى .

- وهل تقبلين هذا الوضع بينك وبينه ؟ بالنسبة لى كأم فأنا لن أقبله بأى حال من الأحوال .

ثم كيف ترضين لنفسك وكرامتك التعلق بشخص تقولين أنت نفسك : إنه تغير فى معاملته وطريقة تصرفاته نحوك ؟

هل تقبلين امتهان كرامتك من أجله ؟

أطرقت (غادة) برأسها قائلة :

- حسن .. سأكون حاسمة معه عندما نلتقى فى المرة القادمة .. فأنا أيضا أريد أن أحدد موقفه بالنسبة لى .

* * *

قال (نبيل) لأبيه :

- أرجو أن تقنعه بالموافقة يا أبى .

تحدث الأب إلى (هشام) قائلا :

- استمع إلى ما قاله أخوك يابنى .. فلن يضيرك الأمر فى شىء .

- لقد أخبرنا الأطباء من قبل أنه لا فائدة ترجى من إجراء عمليات تجميل لوجهى .. وأنا لا أريد أن أتعلق بأمل واه وينتهى بى الأمر إلى إحباط آخر .

قال (نبيل) :

- لقد أكدت لى (سيلفيا) فى رسالتها أنها عرضت صورتك والتقرير الخاص بحالة وجهك على الدكتور (كومان) فى النمسا ، وأخبرها أنه يستطيع إجراء الجراحة التجميلية وإعادة وجهك إلى ما كان عليه من قبل .

- لقد قالت لى : إنه أخبرها أن نسبة النجاح فى إجراء مثل هذه الجراحة ٧٥ ٪

- وهى نسبة عالية كما ترى .

- لكن هذا يعنى أن نسبة الفشل قائمة .

- لن نكون فى هذه الحالة قد خسرنا شيئا .

- إننى أؤيد أخاك فيما قاله يا بنى .. لابد من السفر وعرض نفسك على ذلك الإخصائى .. فربما كانت هذه هى فرصتك الحقيقية للتخلص من هذه التشوهات .

قال (هشام) مستسلمًا :

- متى نسافر ؟

- خلال أسبوع على الأكثر .. فمن حسن الحظ أن الدكتور (كومان) غير مرتبط بإجراء أية عمليات جراحية خلال هذا الأسبوع مما لن يجعلنا ننتظر طويلاً .. وكلما بادرنا بالسفر كلما كان هذا أفضل .

- لقد واجهت الحرب .. وخضت معارك لم أكن أعرف فيها الخوف .. لكنى لا أخفى عليكما .. أننى أشعر بالخوف هذه المرة .

قال له (نبيل) مشجعًا :

- لا تخف من شىء .. سوف أرافقك فى سفرك إلى النمسا .. وبإذن الله ستعود وقد استرددت وجهك الوسيم .

ابتسم الأب قائلا :

- وأنا سأصلى من أجل ذلك .

انتظر (هشام) حتى غادر أبوه الحجرة .. ثم تحدث إلى أخيه قائلاً :

- بالنسبة لـ (غادة) سيبقى الأمر على ما هو عليه .. لا أريدها أن تعرف شيئًا .. ولا داعى لكى ترتبط معنا بآمال قد لا تتحقق .

قال له (نبيل) بارتباك :

- (غادة) .. وما الذى سيجعلها تعرف ؟.. لقد أخبرتك أننى قد أنهيت معها الأمر بالنسبة لك .. ولم يعد هناك ما يدعو للقائى بها بعد اليوم .

أغمض (هشام) عينيه فى ألم قائلاً :

- أعرف أن الأمر كان قاسيًا بالنسبة لها .. وأن أملها قد خاب فىّ ... لكنى فعلت هذا من أجلها .. فلم أكن لأرضى لها أن ترى هذا الوجه الدميم .. ولم أكن لأرضى لنفسى أن أرى نظرة إشفاق واحدة فى عينيها .

ربت أخوه على كتفه قائلاً :

- سأتركك الآن لتستريح ، فى حين أبدأ أنا فى إعداد إجراءات السفر .

استوقفه (هشام) قبل أن يغادر الحجرة قائلاً :

- أشكرك على كل ما فعلته من أجلى .

ابتسم (نبيل) قائلاً وهو يضع يده على كتف أخيه :

- ليس هناك ما يدعوك إلى قول هذا .. فنحن أخوان .. بل توءمان .

لكن حينما غادر (نبيل) حجرة أخيه كان يشعر بإحساس شديد بالذنب ..

لقد أخفى عليه الحقيقة .

إنه لم يقطع صلته بـ (غادة) كما ادعى .. ولم يستطع حسم الأمر معها .

فلازال يلتقى بها .

ولازالت تصرفاته معها تتأرجح بين الجفاء المصطنع والمشاعر التى عجز عن التغلب عليها .

لقد جعلته تلك اللقاءات التى جمعت بينه وبينها يشعر باندفاع عاطفته نحوها .. ولم يستطع مقاومة مشاعره التى انجرفت تجاهها .

وهو لا يدرى كيف حدث له ؟ وكيف تطورت به الأمور على هذا النحو ؟

لقد وجد نفسه ينزلق إلى هذه العاطفة دون إرادة منه .. لم يستطع مقاومة رغبته فى التفكير بها .. ولهفته فى رؤيتها .. وما لبث أن اكتشف أنه يحبها .

لكن كيف سمح لنفسه بأن يفعل ذلك ؟ كيف تسنى له أن يحب نفس الفتاة التى أحبها أخوه ؟

إنه يشعر بالذنب من أجل ذلك .. لكنه حدث بالرغم منه .. فـ (غادة) فتاة جديرة بأن تُحب .

لكن ماذا لو تبين لأخيه أنه قد أحبها ؟ ماذا لو عرف أنه قد كذب عليه وأنه مستمر فى لقائها ولم ينه الصلة التى جمعت بينهما كما يدعى ؟

لابد أنه سيظن أنه قد خان ثقته فيه .. ولم يكن الأخ المخلص كما تصور .

قال (نبيل) لنفسه وكأنه يخاطب أخاه :

ـ آسف يا (هشام) .. لقد حدث هذا بالرغم منى .. لم يكن لى سلطان على قلبى حينما أحب (غادة) .. لكننى لم أخن ثقتك فىّ .. ولم أكن لأفعل ذلك .

ونظر إلى نفسه فى المرآة وكأنه يرى صورة أخيه وهو يحادثه قائلا :

ـ وبماذا تسمى ما فعلته إذن ؟ لقد دفعتك للقاء الفتاة التى أحببتها لكى تجعلها تنسى هذا الحب ، وليس من أجل أن تحبها أنت وتدفعها لحبك .

لقد خنتنى يا (نبيل) .. وخنت ثقتى فيك .

باعد (نبيل) وجهه عن المرآة قائلا :

ـ كلا يا (هشام) .. تأكد أننى لا يمكن أن أخونك

ولا يمكن أن أتسبب فى إيذاء مشاعرك حتى لو كان ذلك على حساب مشاعرى .

* * *

تأملها وهى تقترب منه وقد أخذ قلبه يخفق بشدة .. فقد أصرّ على أن يكون هذا هو لقاؤهما الأخير .. وسيتوقف عن تمثيل دور (هشام) بعد الآن .

استقبلها بفتور مصطنع .. قائلا :

ـ لقد ظننت أنك لن تأتى .

ـ معذرة إذا كنت قد تأخرت .

تأملها بعينين عجزتا عن مداراة حبه لها .. ثم ما لبث أن قال :

ـ ربما قد لا نلتقى لفترة طويلة .. فقد انتهت إجازتى ويتعين علىّ أن أعود إلى الإسكندرية مرة أخرى .

سألته (غادة) قائلة :

ـ وما الذى قررته بشأننا ؟

ـ لا أدرى .. ماذا تعنين ؟

ـ بل أنت تعرف جيدًا ما الذى أعنيه .

ثم استطردت قائلة وهى تتأمله بدوره :

ـ أنت تبدو لى غريبًا للغاية يا (هشام) .. أحيانًا أرى نظرة حب دافقة تشع من عينيك وأنت تنظر لى .. ثم لا ألبث أن أرى كلماتك وتصرفاتك معى مناقضة لما أراه .

صمت برهة .. ثم قال :
ـ لقد سبق أن قلت لك : إننى بحاجة لبعض الوقت .
قالت له بانفعال :
ـ إلى متى ؟ إلى متى تحتاج هذا الوقت ؟ إن الأمر لا يحتاج منك إلى انتظار أو تفكير .. إما أنك مازلت تحبنى وترغب فى الزواج منى ، وإما أنك لم تعد واثقًا من هذا الحب ، ولم تعد راغبًا فى الارتباط بى .. عليك أن تحدد موقفك يا (هشام) .. فالحيرة تكاد تقتلنى .
قال لها بعد برهة من الصمت استجمع خلالها شجاعته :
ـ آسف يا (غادة) .. لا يمكننى أن أرتبط بك .
ارتسمت ملامح صدمة قاسية على وجهها وهى تحدق فيه ، ثم ما لبثت أن قالت بصوت متهدج :
ـ كان علىّ أن أتبين ذلك منذ لقائنا الأول بعد عودتك .. لكننى أنكرت ما أراه وأشعره .
ـ أنا آسف مرة أخرى يا (غادة) .
قالت له وهى تحبس عبراتها :
ـ آسف .. هل هذا هو كل ما تستطيع أن تقوله ؟ أين ذهبت كلمات الحب التى كنت تقولها وتكتبها لى فى خطاباتك ؟ أين ذهبت تلك المشاعر الدفاقة التى أوهمتنى بها ؟

هل كنت تخدعنى حينما حدثتنى عن هذا الحب الكبير الذى تحمله لى ؟
أم أن الأمور قد اختلفت بالنسبة لك فيما بعد ؟
نهضت وهى مستمرة فى انفعالها :
ـ كلا .. لا يمكن أن تكون أنت (هشام) الذى عرفته وأحببته .
قال لها صادقًا :
ـ بالفعل أنا لست (هشام) الذى عرفته .
ـ على كل حال أنا نفسى لم أكن واثقة من مشاعرى نحوك خلال الأيام الماضية .. كنت أشعر بأن هناك شيئًا ما يفصل بيننا ، ويجعلنى أرى فيك إنسانًا مختلفًا عن الإنسان الذى أحببت.
عاد ليقول لها بصوت خافت :
ـ لأننى بالفعل إنسان مختلف .
همت بالانصراف قائلة :
ـ إذن وداعًا .. والحمد لله أن الأمر قد انتهى بيننا عند هذا الحد .
قال لها بصوت يغالبه التأثير :
ـ أرجوكِ يا (غادة) .. ابقى قليلاً .. بضع دقائق فقط .

- لم يعد هناك ما يدعو لبقائى .

عاد ليلح عليها قائلا :

- أرجوك يا (غادة) .. اجلسى .. فأنت لا تفهمين شيئا .

جلست (غادة) وهى تجاهد لكى تخفى ما أصاب كبرياءها من جراح .

بينما عاد (نبيل) ليستجمع شجاعته قائلاً :

- حينما أخبرتك أننى إنسان مختلف عن (هشام) الذى عرفته .. كنت أعنى ذلك بالفعل .. لأننى لست (هشام) .

حدقت فيه بدهشة قائلة :

- لست (هشام) .. إذن من تكون ؟

- أخوه (نبيل) .. أخوه التوءم .

نظرت إليه بذهول قائلة :

- أخوه !.. ما هذا الذى تقوله ؟

- هذه هى الحقيقة .. ربما كان (هشام) قد أخبرك عنى من قبل .

- لقد أخبرنى أن له أخًا فى النمسا .. لكنه لم يقل لى : إنكما توءمان .

- لقد مثلت عليك دور (هشام) لكى أساعدك وأساعده فى أن تفترقا .

- إننى لا أصدق ما تقوله .

- سأروى لك الحقيقة كاملة .

* * *

بينما كان (هشام) يستعد لدخول المطار هو وأخوه وقد وضع نظارة شمسية فوق عينيه ليخفى بعضًا من معالم وجهه .. إذا به يقف متجمدًا فى مكانه .

فقد رأى (غادة) وهى تظهر له فجأة .

حاول أن يبتعد .. لكنها استوقفته قائلة :

- أرجوك يا (هشام) .. لا تحاول الهرب منى هذه المرة !

قال لها باضطراب :

- (غادة) .. كيف عرفت ؟

قال له (نبيل) معتذرًا :

- لقد أخبرتها عن كل شىء .

صاح (هشام) بانفعال قائلا :

- لماذا يا (نبيل) ؟ لماذا فعلت ذلك ؟ لماذا جعلتها ترانى على هذا النحو ؟

انتزعت (غادة) النظارة الشمسية من فوق عينيه قائلة :

- لم يكن ما حدث لوجهك ليغير من الأمر شيئًا .. مادام قلبك لازال محتفظًا بحبه لى .

- إننى أقدر لك موقفك النبيل هذا .. لكننى لن أرضى منك هذه التضحية ، ولم أكن لأرضى لك أن ترتبطى بإنسان يحمل هذا الوجه الدميم .

- ربما كانت وسامتك هى التى جعلتنى أعجب بك فى البداية .. لكن مشاعرك الرائعة نحوى والعاطفة الدفاقة التى رأيتها فى عينيك هى التى جعلتنى أحبك يا (هشام) .. ومازال هذا الحب باقيًا فى قلبى .. الحب الذى رسمه لنا القدر .

- وهاهوذا القدر قد أراد لنا أن نفترق .

- لن يفرق بيننا سوى الموت يا (هشام) .

قال لها (هشام) وقد غالبه الانفعال :

- (غادة) .. أنا .. أنت ..

قاطعته قائلة :

- سأنتظر عودتك كما انتظرتك من قبل .. لأننى لازلت أحبك .

وسواء نجحت العملية التى ستجريها أم لم تنجح ؛ فلن يؤثر هذا فى حبى لك .. فأنا لن أكون لسواك .

تناول يدها بين يديه وقد عجز عن مقاومة انفعالاته فانسابت العبرات على وجنتيه .. قائلاً :

- وأنا لم أتوقف عن حبك لحظة واحدة .. ولن أتوقف عن ذلك ما حييت .

ابتعد (نبيل) ليترك لهما فرصة التعبير عن مشاعرهما وهو يلقى بنظرة أخيرة على الإنسانة التى شارك أخاه فى حبها .. فقد جاءت بالنسبة له لحظة الانسحاب .

لكن قبل أن ينصرف استوقفته (غادة) قائلة وقد أدركت حقيقة مشاعره :

- أشكرك يا (نبيل) .. أشكرك على كل شىء .

قال (نبيل) وهو يصطنع ابتسامة جاءت باهتة على وجهه :

- سأتولى نقل الحقائب وإنهاء إجراءات السفر .

* * *

عادت الطائرة التى تقل (هشام) من النمسا بعد شهر كامل قضاه هناك .

وحينما هبط من الطائرة كان قد استعاد حيويته وطبيعته المرحة التى كان عليها من قبل .

فقد نجحت العملية التجميلية واختفت التشوهات من وجهه .

وأخذت عيناه تبحثان عن (غادة) .. التى لوحت له بيدها .

وما لبث أن اندفع كل منهما تجاه الآخر فى لهفة واشتياق ليأخذها بين أحضانه .

هتفت قائلة :

- حمدًا لله على سلامتك يا (هشام) .. وحمدًا لله على نجاح العملية ..

أخذ وجهها بين يديه قائلاً :

- لقد انتهى هذا الكابوس الفظيع من حياتى يا (غادة) .. ولم يعد هناك ما يعوق حبنا وارتباطنا معًا .

- إننى سعيدة .. سعيدة للغاية من أجلك .

- أما أنا فلا أستطيع أن أعبر لك عن سعادتى .. ليس من أجل اختفاء تلك التشوهات من وجهى فقط .. ولكن لأننى قد استرددتك من جديد .

- هيا بنا .. هيا بنا يا حبيبى لتعود إلى المنزل .. لابد أن والدك سيسعد كثيرًا حينما يراك على هذا الحال .

لكن أين (نبيل) ؟

- لقد فضل البقاء فى النمسا وإن كان قد وعدنى بأنه سيحضر زفافنا .

* * *

وفى النمسا كان (نبيل) يجلس أمام البيانو وهو يعزف على أوتاره ، ثم توقف قليلاً يتأمل صورة أخيه وصورة (غادة) وقد وضعهما أمامه فوق البيانو .

ثم ما لبث أن عاد للعزف من جديد .

وكانت المقطوعة التى يعزفها تحمل اسم « وداعًا يا حبيبتى » .

* * *

(تمت بحمد الله)

رقم الإيداع : ٧٨٤٨

زهور

— سلسلة رومانسية رفيعة المستوى —

المؤلف



أ . شريف شوق

السلسلة الوحيدة التى لا يجد الأب
أو الأم حرجًا من وجودها بالمنزل

الوجه الدميم

كان وجهه الدميم عائقًا فى
سبيل حبه لها ، لكن قلبه ظل
محتفظًا بهذا الحب ... تُرى ما الذى
يخفيه القدر لهذه المشاعر الفياضة
التى جمعت بينهما
يومًا ما ؟



الثمن فى مصر ١٥٠ ص
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم